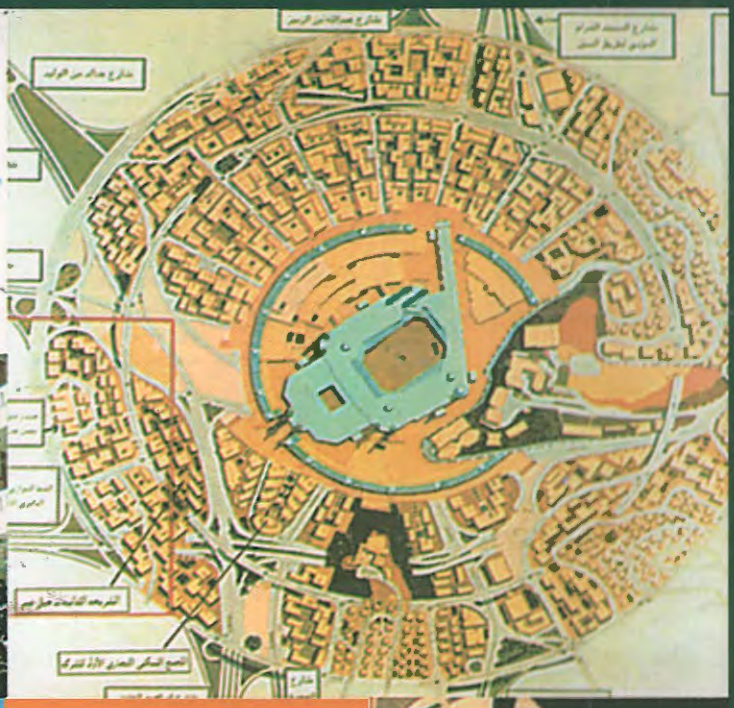

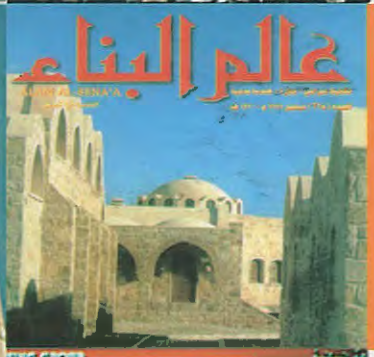

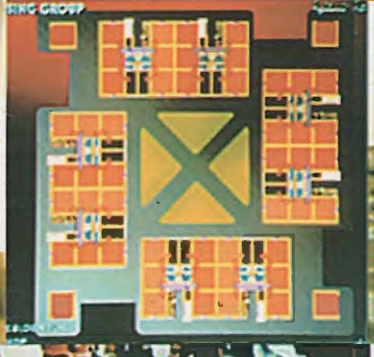

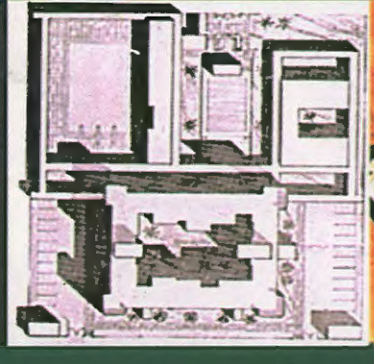

مشوار البحث عن أصول العمارة فى الإسلام

سيرة ذاتية

تأليف

الدكتور عبد الباقي إبراهيم

مشوار البحث عن
أصول العمارة فى الإسلام
(سيرة ذاتية)

تأليف
الدكتور عبد الباقي إبراهيم
١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

تقديـــــم

بمناسبة مرور خمسون عاماً علي تخرج الأستاذ الدكتور عبدالباقى إبراهيم عام ١٩٤٩ أثرى خلالها الحقل المعمارى والعمرانى بالعديد من الإنجازات فى مجالات التعليم والتأليف والنشر والممارسة المهنية والمشاركة الإيجابية فى المؤتمرات والندوات فى مصر والخارج داعياً إلى تأصيل الفكر المعمارى من الواقع الحضارى والبيئى للعالم الإسلامى والعربى. الأمر الذى وضعه فى مصاف الرواد الأوائل للعمارة العربية حيث مد المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات فى مختلف المجالات العمرانية مرتكزاً على المنهج الإسلامى فى منظوره للعمارة والعمران. وقد أصبح مرجعاً للدارسين والباحثين فى كل الأرجاء وهو ماأشارت إليه عدد من الكتب والرسائل العلمية والمجلات والصحف العالمية.

إن الدكتور عبدالباقى إبراهيم وهو يقدم سيرته الذاتية من خلال مشواره الطويل فى البحث عن أصول العمارة فى الإسلام فهو يقدم حصيلة خبراته الطويلة من الجهد والبذل والمثابرة والإنجاز ويقدم نظرياته منطلقة من المنهج الإسلامى المنظم لحياة الفرد والجماعة فى العمارة والعمران لتوضيح نظرية عالمية يختلف فيها الشكل باختلاف الزمان والمكان ويثبت فيها المضمون تأكيداً لعالمية النظرية الإسلامية التى لايحدها زمان أو مكان .

هذا هو الأب والأستاذ .

دكتور محمد عبدالباقى إبراهيم

مايو ٢٠٠٠

الفهرس : ٥
مقدمة ٧
مشوار البحث عن الذات وتحقيق المنهج الإسلامى فى العمران المعاصر ١٠
حوارات فى إعداد المعمارِ المسلم ٢٠
بداية الطريق نحو الهدف ٢٢
الإعمار فى الإسلام ٢٣
إسكان الفقراء ٢٥
وحدة الجوار فى المدينة الإسلامية ٢٧
العمارة فى الإسلام ٣٠
تطبيق المنهج الإسلامى فى التخطيط ٣٦
قصة مبنى ٤٠
دور المسجد فى بناء العمران ٤٩
المسكن فى الإسلام ٥٢
التنمية والإسكان الريفى ٥٤
مشروع لإسكان الفقراء ٥٥
العمارة فى التراث الإسلامى ٥٩
الحفاظ على البيئة فى الإسلام ٦٢
المنهج الإسلامى فى علوم العمران ٦٣
الأمسيات المعمارية والدعوة إلى عمارة المسلمين ٦٦
المراجع

مقدمة :

كلما راودتنى فكرة الكتابة في موضوع العمران فى الإسلام بعد رحلة طويلة من البحث عن الذات والحقيقة، فلم تتكامل قناعتي بالوصف الإسلامى لكل حالة شكل من أشكال العمارة التراثية الموصوفة بالإسلامية . وكنت دائما أبحث عن الإسلام فى كل ما يوصف بالإسلامى في كل عمل أو فعل أو بناء. ودائما ما كنت أشعر أننى غريب عن البيئة التي تحيطنى فى ملبسى الذى ألبسه فى رباط العنق الذى يلتف حول عنقى ومن قبل فى الطربوش الذى كان يغطى رأسى . هذه كلها مظاهر كنت أشعر أنها مفروضة على منذ انتقالى من القرية إلى المدينة ، منذ أن تركت كتاب القرية إلى المدرسة الأميرية بالمدينة وبعدما كنت أركب الحمارة إلى مدرسة القرية عندما كنت أختار ألوان جلبابى المخطط بالبني والأصفر .. وقتها كان أبى الشيخ الأزهرى (حنفى المذهب) يصطحبنى إلى حقوله الزراعية وموالد أولياء الله فى قرى الشرقية. وازدادت غربتى عندما انتقلت إلى العاصمة للالتحاق بالجامعة منذ أن درست العمارة وكانت مرجعيتى الثقافية فى المجلات الإنجليزية والفرنسية و الأمريكية التى تحمل النظريات الغربية (جامعة القاهرة ١٩٤٤-١٩٤٩) . وخلال دراساتى العليا فى إنجلترا للحصول على البكالوريوس مرة أخرى ثم الماجيستير (جامعة ليفربول ١٩٥٠-١٩٥٥) ثم الدكتوراه (١٩٥٧-١٩٥٩ نيو كاسل) كانت القرية والفلاح نصب عينى فى دراساتى وأبحاثى . وعند عودتي إلى القرية بعد ذلك كنت أجوب شوارعها وأتحسس حوائط منازلها المبنية من الطين الذى خلق منه الإنسان . وفى بداية الستينات كنت أشارك المهندس حسن فتحى فى لجان الإسكان الريفى بوزارات البحث العلمى واستمرت العلاقة وطيدة معه إلى أن أوصانى فى أواخر عمره أمام الزملاء أن أحمل رسالته الإنسانية من بعده في إسكان الفقراء . لقد استمر الإحساس عندى بالاغتراب أيضا طوال فترة عملى بالتدريس بقسم العمارة بجامعة عين شمس حيث كنت دائماً ما أعرض النظريات الغربية التى ظهرت فى علوم العمران على الطلبة ثم أتساءل معهم عما إذا كانت هذه النظريات مناسبة للمجتمع الإسلامى . وكنا نبحث معاً عن البديل المناسب للحال المصرى بشكل خاص ، كما كنا نستعرض معاً التجارب السابقة لتطبيقات النظرية الغربية على المدينة الإسلامية أو العربية بشكل خاص ثم نرجع إلى مقومات المدينة الإسلامية القديمة ونبحث في الظروف التى مرت بها عسى أن نجد فيها ما يساعدنا على استنباط الصيغة التخطيطية المعاصرة التى يمكن تطبيقها فى عصر المواصلات والاتصالات .

عمـــــان ١٩٩٢

واستمر البحث بعد ذلك خلال عملى خبيراً للأمم المتحدة فى تخطيط الكويت (١٩٦٨-١٩٧٠) وبعد ذلك خلال عملي كبيراً لخبراء الأمم المتحدة للتخطيط العمراني بالمملكة العربية السعودية (١٩٧٣-١٩٧٩) حيث تمكنت من العمل على إنشاء إدارات للتنمية والتخطيط العمرانى بكل مدينة يتولى إدارتها والعمل بها أبناء المملكة بمساعدة دلائل للأعمال المختلفة التى تتكون منها عمليات التنمية العمرانية وأن يقتصر عطاء الخبرات الأجنبية على الجانب التنظيمى والفنى مع عدم الاعتماد عليه تدريجياً إلى أن يتولى الخبراء من

السعوديين أمور التخطيط العمرانى معتمدين على الله ثم على أنفسهم والقيام بشئون عمرانهم من منطلق المنهج الإسلامى . وفى نفس الفترة تمكنت من وضع صيغة بديلة لتخطيط المجاورة السكنية مستنبطة من التراث الحضارى للمدينة الإسلامية .

فى الشهر الثامن من عام ١٩٧٩ وبعد انقضاء فترة عملى بالأمم المتحدة كلفتنى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بوضع الإجراءات اللازمة لاختيار قائمة قصيرة من المكاتب الاستشارية العالمية لدعوتها لتخطيط وتصميم المبانى الجديدة للجامعة . ورأت إدارة الجامعة إضافة إلى تقييم المكاتب من خلال المستندات التى قدمت إليها زيارة المكاتب فى أماكنها للتعرف على إمكاناتها الحقيقية واختارت لذلك مجموعة من المسئولين بالجامعة للقيام معي برحلة طويلة حول العالم استغرقت خمسة وأربعين يوماً زرنا خلالها تسع مكاتب عالمية في أوروبا وأمريكا وكندا وهونولولو واليابان وسنغافورة فكانت مناسبة للتحدث مع المعماريين فى هذه المكاتب ليس عن العمارة الإسلامية بمفهومها الدارج ولكن عن العمارة فى الإسلام فكانت فرصة لشرح التعاليم الحياتية الثابتة فى الإسلام والتي تنعكس بالتالي على العمارة حيث يثبت المضمون الإسلامى ويختلف الشكل باختلاف البيئة الطبيعية والثقافية للمكان.

د/ عبد الباقى إبراهيم
كبير خبراء الأمم المتحدة للتخطيط العمرانى
الريـــــاض ١٩٧٥

فى بداية الشهر الأول من عام ١٩٨٠ تم الافتتاح الرسمى لمركز الدراسات التخطيطية والمعمارية الذي بدأت فكرة إنشائه خلال السنة النهائية لعملي بالأمم المتحدة حيث كنت أراجع وأقيم أعمال المكاتب الاستشارية العالمية التى كانت تعمل في مجال التخطيط العمراني بالمملكة العربية السعودية وكنت أتساءل عن مصير الخبرة العربية والإسلامية في هذا المجال وكيف يمكن استثمارها مهنياً . فوضعت تصوراً للمجالات المختلفة التي يقوم بها المركز من أعمال استشارية فى التخطيط والعمارة وإصدار مجلة عالم البناء الشهرية وتنظيم دورات تدريبية فى مختلف المجالات التخطيطية والمعمارية بالإضافة إلى مجال التأليف والنشر والدعوة إلى أمسيات معمارية كل شهر بحيث تتجه كل هذه المجالات إلى بناء الفكر المحلى النابع من الشخصية العربية والإسلامية . فأنشأنا جمعية إحياء التراث التخطيطى و المعمارى وبدأ المركز يأخذ مكانته العلمية والمهنية في مصر والعالم العربى بل وفي عديد من دول العالم. كما بدأت الممارسات المهنية للمركز تحاول تأصيل القيم الإسلامية في التخطيط والعمارة ، وكان الشكل هو المحرك للفكر في بداية الأمر إلى أن اكتشفت أنه لا بد من العودة إلى المرجعية الإسلامية في توجيه الحركة الفكرية في العمارة والتخطيط العمرانى وتوالت البحوث والدراسات والمقالات أوجهها فى هذا الاتجاه .

حفل افتتاح المركز
مع الراحلين م. إبراهيم نجيب و م. حسن محمد حسن
وزيرى الإسكان السابقين
يناير ١٩٨٠

ولم يأت الاهتمام بموضوع البحث عن الذات والبحث عن أصول العمارة في الإسلام كمجرد رغبة طارئة ولكن كان حصيلة قراءات وحوارات مع كبار المعماريين فى العالم ورواد العمارة فيها . فقد أتاحت لى الظروف مقابلة «كربوزيه » فى باريس و « رودجرز » و « بولجيوسو » و «ألبينى » من إيطاليا و« كاتزوتنج » من اليابان و «لزلى مارتن » و « سمثن » و « فرادرك جبرد »

و « مارشال جونسون » من بريطانيا و « لوى كان » من أمريكا وغيرهم من المعماريين والمخططين فى الغرب وعلى الجانب الشرقى كانت اللقاءات متواصلة مع حسن فتحي في مصر ومحمد مكية ورفعت الجادرجي من العراق وراسم بدران من الأردن وعلى الشعيبي من السعودية وعبد الحليم إبراهيم من مصر وغيرهم ممن التقيت بهم في المؤتمرات والندوات ومن تشرفت بهم في زيارتهم لنا في مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية في القاهرة .. وكتبت عن رواد العمارة الذين قابلتهم وكنت أقارن بين الحركة الفكرية المتأججة في الغرب والحركة الفكرية الخافتة في الشرق وكيف كانت المبادرات الفكرية تنبع من الغرب لتصب في الشرق وكيف تظهر النظريات المعمارية فى الغرب منطلقة من تراثهم الفكرى وتقدمهم التكنولوجى وكيف أن المعماري المسلم وقد استسلم لهذه النظريات وأخذ يجاريها ويسير بجوارها مع شموخ ماضيه الحضارى وتراثه الفكري وإنتاجه العلمي لعلماء المسلمين مثل ابن سينا والفارابى وابن رشد والترمذى وابن جبير والمقريزي وابن خلدون وعلي مبارك والطهطاوى وغيرهم ممن يصعب حصرهم من الأوائل والأواخر الذين أثروا الحركة الفكرية في القرن التاسع عشر والعشرين .

وكان يؤلمني استناد معظم المعماريين المسلمين في كتاباتهم إلى المرجعية الغربية فيما يخص الفكر والنظرية وكأن ليس لهم تاريخ حضاري طويل يضرب بجذوره في عمق التاريخ وكأنهم ليس لهم دينهم الذي ينظم كل جوانب حياتهم اليومية اقتصادياً اجتماعياً وثقافياً .. وإذا كان الغرب قد حصر العمارة الإسلامية في زمان واحد ومكان واحد .. فكان لابد من طرح المفهوم الجديد للنظرية المعمارية الإسلامية كنظرية عالمية كعالمية الإسلام ثابتة المضامين متغيرة الأشكال والأنماط بتغير المكان والزمان في أرجاء العالم وإن كان بعض المعماريين الحديثين في العالم الإسلامي يشكون من قدرة هذه النظرية وفعاليتها خاصة وأن العديد من المجتمعات الإسلامية في واقع الحال لا يمارس كل التعاليم الإسلامية . فالمشكلة إذن ليست في النظرية ولكن فى الشعوب التي ابتعدت عن القيم والتعاليم الإسلامية .وهكذا كان لابد من البحث عن الذات وأصول العمارة في الإسلام ليس كردة أو تخلف ولكن انطلاقاً وتقدماً و ارتقاءً و رقياً وإبداعاً وليس ابتداعاً مع الأخذ بكل وسائل العلم التى تخدم الشعوب ولا تضرها ..

د/ عبد الباقى إبراهيم
رئيس مركز الدراسات التخطيطية و المعمارية
القاهـــرة ١٩٨٥

ربما كانت كل هذه العوامل مجتمعة هي التى دفعتني إلى العودة إلى جذوري الدينية إلى القيم والتعاليم الإسلامية التي أؤمن بأن فيها المأوى والملجأ وفيها المنهج والأسلوب والنظرية وبعد رحلة طويلة من البحث والدراسة والكتابة والنشر والنقاش والمراجعة والأسفار المتعددة حول العالم استقرت قناعتي بأن الإسلام الذي يشكل كيان الإنسان قادر على أن يشكل العمران الذي يعيش فيه . لقد حاولت بالاجتهاد وبقدر ما منحني الله من علم وفكر وقدرة أن أفتح بذلك أبواباً أوسع للبحث والدراسة والعطاء حتى لا يعود الإسلام غريباً كما بدأ ، وحتى تقوى الأمة الإسلامية وتقوم من كبوتها وكما قال ابن خلدون « الملك بالجند والجند بالمال والمال بالعمارة (أى التنمية) » .

الخطوة الأولى:

بداية المشوار لمحاولة تأصيل القيم الإسلامية في العمارة المعاصرة كانت في مقال نشرته جريدة الأهرام القاهرية في ١٩٦٣/٨/١٥م تحت عنوان « محاولة الكشف عن الفلسفة التي تختفي وراء عمارتنا الحديثة » جاء منها .. «لقد دأبت العمارة المصرية الحديثة على أن تحصل على مقوماتها من العمارة الأجنبية وتستمد أصولها مما تجود عليها به المؤلفات الغربية دون ما تعمق أو تبصر بما يجود به تراثنا القومي من خبرة فنية وافرة ، وذلك في الوقت الذي تركنا فيه رواد العمارة المعاصرة في الغرب ينهلون من حضاراتنا وفلسفاتنا وتراثنا القومي ويقدمون لنا أروع الأمثلة لإمكاناتنا المعمارية التي تستمد جذورها من تراثنا العربي والإسلامى ... وطالما تردد المفهوم السطحي لاستنباط الملامح المعمارية المستمدة من التراث الحضاري على أنه طراز قومي له صفاته وقواعده ولكن العمارة المعاصرة لم تعد تعتمد على قواعد تحدد كيانها أو تقيد حريتها فهى وإن استمدت ملامحها من التراث القومي لا تفقد حريتها وتجاوبها مع أحدث الطرق الإنشائية ومع آخر ما يتوصل إليه العلم من المواد الحديثة للبناء.. فالتعليم المعماري فى مصر لا يزال متخلفاً عن غيره من الفنون كما أنه يعتمد إلى حد كبير على ما تقدمه له المراجع الأجنبية دون اعتبار للظروف المحلية وذلك في الوقت الذى يعانى الإنتاج العلمي المحلي

جائزة المهندس المعمارى العربى لعام ١٩٨٨
منظمة المدن والعواصم العربية

نقصاً كبيراً في مجال التأليف والأبحاث المعمارية التى تستمد أصولها من التراث القومي .. لقد اختفت الأسس السليمة للتخطيط والإسكان وأصبحت الأرض الزراعية التى كانت مصدراً هاماً من مصادر غذاء المدن مسرحاً للارتجال فى التخطيط ... وفى وسط هذا الكرنفال (المعمارى) تلاشت أهمية المسجد كمركز للنشاط الثقافي والاجتماعي واقتصر دوره على العبادة فقط.. بعد أن حجبته عن الأنظار كثير من المبانى...» وهكذا فتحت وأنا مدرس التخطيط العمراني بكلية الهندسة بجامعة عين شمس مجالاً جديداً للبحث عن الهوية الحضارية في العمارة العربية المعاصرة في وقت مبكر امتد تأثيره إلى العالم العربى فكان الالتقاء الفكري مع رواد نفس الفكر وكان اللقاء فى بغداد مع الدكتور محمد مكية والمعمارى الراحل سبا شبر والأستاذ رفعت الجادرجى (فى مارس ١٩٦٤م) وغيرهم للتباحث في إنشاء جبهة من المعماريين العرب تدعو إلى تأصيل القيم الحضارية فى بناء العمارة المعاصرة.

وفى عام ١٩٦٦ كانت أول محاولة عملية لإثبات الدعوة الفكرية التى انطلقت فى العالم العربى . وكانت التجربة الأولى في بناء السكن الخاص بى في إطار عمارة سكنية فى ضاحية مصر الجديدة بالقاهرة حاولت أن أتثبت بها أنه في إطار نظم البناء السارية فى المنطقة وفى نطاق تكاليف الإنشاء للإسكان المتوسط وفى مقدور العمالة المتوفرة وباستعمال مواد البناء المتداولة يمكن إنشاء مبنى يعكس المقومات الحضارية والإسلامية فى العمارة وقد انتهى البناء عام ١٩٦٧م وقد زاره الكثيرون من الطلبة والمعماريين وبعدها بدأت رحلة العمل بالأمم المتحدة فى مجال التخطيط العمرانى فى كل من الكويت (١٩٦٨ - ١٩٧٠) والسعودية (١٩٧٣ - ١٩٧٩) وفى خلال هذه الفترة لم تتوقف الدعوة إلى تأكيد الشخصية التخطيطية والمعمارية المحلية المستمدة من جذورنا الإسلامية . ففى عام ١٩٦٨ صدر لى فى الكويت كتاباً بعنوان «التراث الحضارى للمدينة العربية المعاصرة» طبع فى مطابع الدولة ، وكانت المادة الواردة فيه قد قدمت فى ندوة عقدت فى الكويت ضمن عدد من البحوث فى هذا الموضوع ورأى المسئولون عن الندوة التوصية بنشر هذا البحث المستفيض في كتاب مستقل وكانت بداية النشر العلمى على مستوى العالم العربي وجاء الكتاب معبراً عما يدور في الذهن في ذلك الوقت شاملاً لكل عناصر الموضوع بتركيز شديد حيث تطرق في بدايته لتطور الفكر لإحياء التراث الحضاري في المدينة العربية ثم شرح المقومات الحضارية للمدينة لتشمل البيئة الثقافية فى أبعادها التاريخية ثم التطور العلمي والتكنولوجي الذي طرأ عليها ثم المستوى المعيشى للإنسان والعلاقات الإنسانية في المجتمع ثم التقاليد والعادات ثم دور الدين فى تشكيل المجتمع . وانتقل الكتاب بعد ذلك إلى شرح المقومات الطبيعية للمدينة سواء في طبيعة الأرض أو فى العوامل المناخية وحلل الكتاب بعد ذلك التغير في المقومات الحضارية واستمرارها في العالم العربي سواء كان من التراث الآشورى إلى التراث

الإسلامى أو من التراث الفرعونى إلى التراث الإسلامى ثم أسباب توقف الاستمرار الحضارى العربى والتأثير المتبادل بين الحضارتين العربية والغربية. وتطرق الكتاب بعد ذلك إلى تحليل القيم التخطيطية في المدينة العربية القديمة آخذاً بذلك أمثلة كمدينة الفسطاط والقطائع والقاهرة المعزية ومدينة المنصور في العراق عارضاً بعد ذلك للمقومات التخطيطية للمدن التاريخية في المغرب العربي وكذلك تأثير المدن القديمة قبل الفتح الإسلامى ، وشرح الكتاب بالتفصيل العناصر التخطيطية للمدينة العربية القديمة بدأ من المسجد والساحة والشوارع التجارية والأسواق، ثم المظهر التخطيطي للمدينة في صورتها العمرانية والمعمارية والتي يمكن أن تستخلص منها القيم المعمارية التي تميزت بها كما في التعبير العضوي للعناصر المعمارية أو في التباين بين المسطحات المقفلة والمفتوحة أو في التعبير عن العناصر الإنشائية أو في التنغيم في التشكيل المعماري أو في تكامل الفراغات مع التوجيه الى الداخل أو في رسم خط القطاع الخارجي ومعالجة الظروف المناخية ثم التشكيلات الهندسية وتنسيق المواقع. وفي ضوء ما توصل إليه الكتاب من شرح للقيم العمرانية للمدينة الإسلامية بدأ في تحديد الطريق الى إظهار التراث الحضارى في المدينة المعاصرة سواء أكان ذلك فى المدينة القديمة أو في مناطق المدينة المعاصرة أو في تخطيط المناطق الجديدة وبدأ الكتاب بعد ذلك في شرح رؤيا المؤلف لمجالات جديدة في التنمية العمرانية مثل التقاء الفراغ والزمن والعمارة في تشكيل المدينة المعاصرة أو سبل إظهار التراث الحضاري للعناصر التخطيطية في الصورة المعاصرة شارحاً ذلك بالتصميمات العمرانية والمعمارية مقارنة مع الفكر الغربى فى تخطيط المدينة وفصل حركة المرور عن حركة المشاة . ولم يغفل الكتاب موضوع تأثير تصنيع المباني على التراث الحضاري. وأنهى الكتاب هذه الرؤية الجديدة في التخطيط والتصميم المعمارى بوضع الملامح المميزة لها من خلال التشريعات التي تساعد على إضفاء الطابع الحضاري للمدينة وفى الختام عرض الكتاب لبعض المحاولات المعمارية لربط المدينة العربية المعاصرة بالتراث الحضاري سواء التى فى القاهرة من أعمال المؤلف أوفي بغداد من أعمال رفعت الجادرجي ومحمد مكية كما عرض لبعض المحاولات التي تمت في دول غير عربية في محاولة الربط الحضارى بين الأصالة والمعاصرة وهكذا خرج الكتاب مبكراً ليفتح الطريق لمزيد من الدراسات والبحوث فى هذا المجال وبدأت الخطوات الأولى فى مشوار البحث عن الأصول .

الخطوة الثانية:

هكذا بدأت الدعوة إلى إحياء التراث الحضاري للمدينة العربية من الكويت واستمرت ممارستى العملية في التخطيط العمراني كخبير للأمم المتحدة محاولا البحث عن الصيغة العمرانية المناسبة للمدينة العربية الإسلامية بالرغم من تدخلات النظرية الغربية من خلال المكاتب الإستشارية والأجنبية واستمر النشاط العلمي في هذا الاتجاه خلال ممارستى العملية بعد ذلك عندما توليت عملي كبيراً لخبراء الأمم المتحدة في التخطيط العمرانى بالمملكة العربية السعودية وعندها حاولت

إرساء جوانب عمليات التنمية العمرانية للمدن في المملكة واستقرارها كعمليات مستمرة لها أبعادها العاجلة والمتوسطة (الخمسية) والطويلة الأجل، وكانت الفرصة متاحة لوضع البدائل التخطيطية والعمرانية لما كانت تقدمه أكبر المكاتب الإستشارية العالمية التي كانت تقوم بالأعمال التخطيطية في المملكة وكنت ملتزماً في ذلك بمقومات المدينة الإسلامية والظروف الاجتماعية والمناخية التي تنمو فيها فبدأت تتبلور العديد من الاتجاهات والنظريات التخطيطية للمدينة الإسلامية مدعمه بما سبق نشره من بحوث وآراء معمارية ، وعندما أعلن عن جوائز الأغاخان للعمارة الإسلامية عام ١٩٧٧ تحركت للدعوة إلى تبني هذا الاتجاه في المملكة العربية السعودية في إطار جوائز الملك فيصل الدولية كما حفزت بعض الزملاء المعماريين السعوديين لضرورة إصدار مجلة معمارية تدعو لتبني هذا الاتجاه وتدعمه وقد أعددنا المادة التحريرية والإخراج للأعداد الستة الأولى من مجلة « البناء » السعودية لنؤكد مضمون هذه الدعوة الحضارية وعندما انتهت مهمتي في المملكة في نهاية عام ١٩٧٩ ورجعت إلى القاهرة قمت بإصدار مجلة عالم البناء في بداية عام ١٩٨٠ للدعوة إلى تأصيل القيم الحضارية الإسلامية في المدينة والعمارة المعاصرة وذلك من خلال جمعية إحياء التراث التخطيطي والمعماري التي تأسست لهذا الغرض .

بدأت الدعوة إلى تأصيل القيم الإسلامية في العمارة المعاصرة تنتشر في العالم العربي وبدأ الوعي بها ينتشر عند المسئولين. ففي شهر يوليه ١٩٧٨ أصدر وزير الإعلام المصري المرحوم عبد المنعم الصاوي قراراً بضرورة إحياء التراث المعماري الإسلامي في مصر وبدأ الكتاب من بعده يدلون بآرائهم في هذا الشأن وجاءت مقالتي تعليقاً على نفس الموضوع في جريدة الأخبار القاهرية يوم ١٩٧٨/٨/٧ تحت عنوان « نحو عمارة إسلامية معاصرة.. وماذا بعد القرار » جاء فيها .. وهذا الكلام يعيد ما كتبناه على صفحات الجرائد منذ خمسة عشرة عاما (مشيراً بذلك لمقالتي في جريدة الأهرام في ١٩٦٣/٨/١٥ وما جاء في الكتاب الذي نشر في دولة الكويت عام ١٩٦٨ والذي سبق شرح محتواه) وجاء في المقال أن المشكلة أساساً هى في الوعي القومي والانتماء العقائدي للتعاليم الإسلامية أكثر منه تعبيراً عن الجوانب المظهرية ... فالعمارة في جميع العصور هي انعكاس طبيعي للمقومات الاقتصادية والحضارية والدينية للشعوب .. فإذا تعمقت في الشعب الروح الإسلامية الصحيحة انعكس ذلك تلقائياً على المكونات العمرانية للمدن وبالتالي على العمارة . وذكرت المقالة « أن بعض الكتاب يرى العمارة المعاصرة تبسيطاً للعمارة العربية القديمة والبعض يدعو إلى ضرورة استعمال الحجر في البناء والبعض يراها في الزخارف والعقود والمشربيات والبعض الأكثر وعياً يراها في تأكيد القيم الحضارية للعمارة الإسلامية شكلاً وموضوعاً وتقدماً علمياً وفي ذلك إدراك بمبدأ تطبيق المبادىء الشرعية والقيم الإسلامية

في أعمال البناء ، وأن مفهوم العمارة الإسلامية لم يعد صالحاً للتداول دون وجود الإسلام كحقيقة في البناء العمراني والنظرية المعمارية » من هنا بدأ المشوار الفكري يأخذ طريقاً آخر في تعريف العمارة الإسلامية وبدأ الحوار في هذا الموضوع بين المفكرين من المعماريين المسلمين .

فى مدينة اسطنبول (إسلام بول) وبالتحديد في عام ١٩٨٣ كان أول لقاء لى مع النشاط الكبير لمنظمة الأغاخان وجوائزها عن العمارة الإسلامية ففي ندوة النقاش العلمي التي عرضت فيها المشروعات الفائزة كنت متحفزاً لمعرفة مفهوم العمارة الإسلامية عند المعماريين والمفكرين من أعضاء لجنة تحكيم المشروعات خاصة هؤلاء من غير المسلمين . وكان مبنى مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ومسكني الخاص الملحق به مرشحاً للجائزة في نفس العام .وكانت أول مفاجأة طرحها رئيس لجنة التحكيم الأستاذ «بورتر» من أمريكا قوله في بداية الندوة أن مهمة التحكيم كانت في البحث عن الشكل في العمارة الإسلامية قبل أي شيء آخر. وبدأت تتتابع عروض المشروعات وكان أولها مسجد شرف الدين في مدينة ميسكو في يوغوسلافيا . وعنه قال مصممه أنه استوحى شكل المسجد من الشكل الهرمي .. هكذا كانت البداية وتوالت عروض باقي المشروعات دون أي ذكر للقيم الإسلامية ولكن كان التركيز دائما على الشكل والحرفة والوظيفة وقمت بنشر المشروعات الفائزة بالجائزة في مجلة **عالم البناء** (العدد ٣٨) في أكتوبر ١٩٨٣ و أصدرتها بمقال عنوانه « العمارة الإسلامية والعقيدة » .. قلت فيها «يمر الفكر المعماري بمنعطف دقيق في طريق البحث عن مفهوم العمارة الإسلامية وذلك في الوقت الذي تتدارس فيه اللجان الأسس والمبادىء التي يتم على أساسها اختيار المشروعات المعمارية لجوائز العمارة الإسلامية أو التي تدعو إلى وضع مناهج خاصة بالتعليم المعماري في الدول الإسلامية . وفي الوقت الذي تظهر فيه الدعوة إلى بناء الشخصية الحضارية للمدينة والمجتمع الإسلامي فكرياً وثقافياً وعمرانياً فإن الأمر يستوجب مزيداً من الفكر الموضوعي خاصة من قبل المعمار المسلم الذي يرتبط عقائدياً بشمولية الحضارة الإسلامية ويتعايش مع متطلبات العصر وما يفرزه من إنجازات علمية وتكنولوجية ». وجاء في نفس المقال « إن وصف العمارة بالإسلامية يحتاج الى مراجعة فكرية سواء بالنسبة للعمارة التاريخية أو للعمارة المعاصرة، ولما كان الإسلام هو منهاج حياة ينظم حياة الفرد والمجتمع بقيمه و سلوكياته ومعاملاته وشعائره وعبادته فإن ما يفرزه الفرد أو المجتمع الإسلامي من عمارة تعبر بالضرورة عن هذه القيم والسلوكيات والشعائر. ويعني ذلك أن ارتباط الشكل المعماري بالمضمون العقائدي أمر أساسي في بناء عمارة المجتمع الإسلامي ، وأن خلاف ذلك يصبح خروجاً عن العقيدة الإسلامية فلا يصبح بناء قاعات اللهو بالنمط الإسلامي أمراً مباحاً وإلا يصبح العمل المعماري وسيله لهدم البناء العقائدي للحضارة الإسلامية. وفي غياب العمق العقائدي عند المعمار المسلم ، ومع

فقدان الوعي الفكري لمفهوم عمارة المجتمع الإسلامي عنده ظهرت مجموعات من الكتب التي تصدر في الغرب تعرض عمارة المسلمين من واقع الشكل والزخرف قبل المضمون في صوره أبهرت المعمار المسلم وأبعدته عن التفكير في المضمون العقائدي للعمل المعماري، كما أن هذه الكتب تصدر باللغات غير العربية الأمر الذي يبعد اللغة العربية عن التناول العلمي للموضوعات المعمارية حتى أصبح المعمار العربي يناقش زميله العربي بلغة غير العربية ، الأمر الذي أفقده ذاته واقتلعه من جذوره وحطم من كيانه »واستطردت المقالة تقول « لقد كتب أحد الذين يدعون فهم العمارة الإسلامية من غير المسلمين في مقدمة كتابه «عمارة العالم الإسلامي» أنه من النادر إمكان التعرف على المبنى الإسلامي أو حتى تمييز الملامح الرئيسية له من خلال واجهاته الخارجية وأن العمارة الإسلامية عمارة مخبأه ترى من الداخل ولا ترى من الخارج .. دون ذكر لآثار العقيدة الإسلامية على تصميم البناء أو على الشكل ، هذه نظرة الفكر الغربي للعمارة الإسلامية » .

الخطوة الثالثة:

وفى عام ١٩٨٣ أيضا أسند إلينا إدارة المؤتمر العلمي لمنظمة العواصم والمدن الإسلامية الذي عقد في أنقرة بتركيا وكان موضوعه الإسكان في الدول الإسلامية. وكانت معظم البحوث المقدمة تعالج موضوع الإسكان من ناحية الكم والكيف ولم يقدم منها إلا القليل باحثاً في موضوع الإسكان في الإسلام. فكان أن تقدمنا بتوصية تدعو للعمل على وضع أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري للعواصم الإسلامية من المنظور الإسلامي، وقد بدأ تنفيذ هذه التوصية على حاله مدينة القاهرة عام ١٩٨٦ والتي خرجت في شكل دراسة موسوعية اشترك فيها معنا الدكتور صالح لمعي تم فيها رصد الأسس التشكيلية للعمارة الإسلامية بأنواعها المختلفة في الفترة ما بين الفتح الإسلامي والعصر التركي كما تم فيها بالتوازي رصد الأسس العقائدية التي بنيت على أساسها هذه المباني حتى يكون التقييم التشكيلي مرتبطاً بالتقييم العقائدي الإسلامي وحتى تكون القيم الإسلامية أساساً في تقييم العمل المعماري لإيضاح مضمون الصفة الإسلامية للعمارة التاريخية في العصور الإسلامية المختلفة التي مرت بها هذه البقعة الجغرافية المحدودة من العالم أو في غيرها من الأمصار.

وفى نفس العام ١٩٨٣ أيضا عندما عينت رئيساً لقسم العمارة بكلية الهندسة بجامعة عين شمس حاولت جاهداً أن أضع منهجاً متكاملاً للعملية التعليمية على مدى سنوات الدراسة الأربعة، يمر فيها الطالب على مراحل دراسية تبدأ بالأساسيات وتنتهي إلى مجموعة من الاختيارات التخصصية التي تتناسب مع القدرات الفكرية والذهنية للطالب، وقد حددت في هذا المنهج المحتوى العلمي لجميع المحاضرات في جميع المواد في جميع السنوات بحيث

تتكامل جميعها في بناء الفكر المعماري خلال العملية التعليمية حتى يمكن تخريج مجموعات متكاملة من التخصصات المعمارية في التصميم والتنفيذ وإدارة المشروعات وتكنولوجيا البناء المتوافقة آخذاً في الاعتبار الإمكانات الاقتصادية والظروف البيئية والاجتماعية المحلية ، وكان التوجه الإسلامي هو المحرك الفكري للأساس الذي بنى عليه المنهج دون الإفصاح عنه . وقد وضع المنهج في الحدود المعتمدة مسبقا للمواد الدراسية المختلفة وعندما لم تجد هذه المبادرة العلمية تجاوباً عملياً من أعضاء هيئة التدريس الذين تشبعوا بالفكر والنظرية الغربية في العمارة و المعتمدين على ما يرد إليهم من مراجع أجنبية في مختلف المجالات المعمارية كان أن أفرغت محتوى هذا المنهج المتكامل في مجموعة من الكتب صدرت بداية من عام ١٩٨٦ عندما تركت رئاسة القسم. وكان أول الكتب بعنوان « بناء الفكر المعماري» الذي فاز بجائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٨٨ والثاني «المنظور الإسلامي للنظرية المعمارية» الذي فاز بجائزة منظمة العواصم والمدن الإسلامية في التأليف المعماري والثالث «المنظور الإسلامي للتنمية العمرانية» الذي فاز بجائزة منظمة العواصم والمدن الإسلامية في تأليف التخطيط والرابع «المنظور التاريخي لعمارة المشرق العربي» وذلك في محاولة للبحث عن النظرية الإسلامية في العمارة والتنمية العمرانية كنظرية عالمية تتناسب مع عالمية الإسلام الذى لا تحده حدود زمنية أو مكانية فتعاليمه صالحة لكل زمان ومكان .

واستمر مشوار البحث بعد ذلك في مجموعات من الأوراق البحثية في المؤتمرات والندوات والمقالات في الصحف والمجلات إلى أن كان العزم على بلورة هذا المشوار الطويل في هذا الكتاب بحثاً عن العمارة في الإسلام كبديل للجدل المتواصل حول مفهوم العمارة الإسلامية ومدى سلامة هذا الوصف الإسلامي للعمارة وما قيل حول ذلك من مسميات أخرى مثل عمارة المسلمين أو عمارة المجتمع الإسلامي حتى وصلت إلى القناعة التامة بوضع الموضوع في مفهومه الطبيعي بالكتابة عن العمارة في الإسلام لنؤكد للعالم الوجه الحضارى للإسلام .

م. حسن فتحي يحاضر في إحدى الندوات بالمركز

وفي نفس الطريق ومن خلال الدورات التدريبية التي دأب مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية على تنظيمها منذ إنشائه عام ١٩٨٠م استمرت الدعوة إلى تأصيل القيم الإسلامية في العمران المعاصر في الدورات التي خصصت لهذا الموضوع. وكان يحاضر فيها كبار المفكرين والمعماريين وعلى رأسهم المعماري الراحل حسن فتحي والأستاذة الدكتورة نعمات فؤاد والدكتور صالح لمعي والأستاذة ليلى إبراهيم والمرحوم الأستاذ بدر الدين أبو غازى وغيرهم ، وقد شارك في هذه الندوات العديد من شباب المعماريين من مصر والمملكة العربية السعودية والكويت والبحرين وسوريا والأردن وعمان والسودان وليبيا

وفلسطين .. فكانت هذه الدورات التدريبية بمثابة مركز الإشعاع لهذه الدعوة، كما نظم المركز دورات متخصصة لأعداد من الدارسين في المعاهد الغربية مثل معهد دراسات الإسكان بروتردام بهولندا وطلبة من جامعة نيو كاسل بإنجلترا ودارسين من جامعة هارفارد بأمريكا وطلبة السنة النهائية في مدرسة العمارة بجامعة هدرزفيلد بإنجلترا .. وكنا نعرض عليهم نماذج من العمارة التراثية أو تلك التي حازت على جوائز منظمة الأغاخان للعمارة الإسلامية .. ثم نقف وقفة قبل أن نحدثهم عن العمارة في الإسلام . نحدثهم أولا عن الإسلام كدين وحضارة وحياة وسلوك وعمل وإنتاج وتقدم ، ثم نضع أمامهم النظرية المعمارية التي تتناسب مع هذا الدين . وتكررت هذه الدورات .. واتسع انتشار الدعوة إلى أن تلقينا دعوة من المعماري « عبد الرحمن محكموف» من مدينة طشقند في أوزباكستان لزيارتهم والتحدث إليهم في نفس الموضوع (١٩٩١) وكانت مناسبة لزيارة مدينة سمرقند وبخارى والتعرف على التراث الإسلامي الذى انبعث من هذه البقاع مثل تراث ابن سينا والترمذي والبخارى وغيرهم .

طلبة المعاهد الغربية في إحدى الدورات التدريبية بالمركز

وقد توجت هذه الدعوة بحصولنا على جائزة المهندس المعماري التي تمنحها منظمة المدن العربية لأحسن معماري في العالم العربي يهتم بإحياء أصول العمارة الإسلامية .. وكان ذلك عام ١٩٨٨وسبق أن منحت لاول مرة للمعماري العراقي د. محمد مكية عام ١٩٨٦ وبعدنا منحت للمهندس راسم بدران من الأردن عام ١٩٩٠م .. ومنذ ذلك الحين لم يحصل عليها أحد إلا تقديراً . وعندما أعلنت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي عن جوائزها العالمية في مجال التراث الإسلامي وبالتخصيص في العمارة كان لنا شرف الحصول على هذه الجائزة العالمية مناصفة مع الدكتور صالح لمعي عام ١٩٩٢م. كما استمرت الدعوة بعد ذلك وفي نفس المضمون من خلال المحاضرات التي ألقيت في جامعة أم القرى بمكة المكرمة أو في أمانة المدينة المقدسة أو بدعوة من جمعية علوم العمران السعودية أثناء الأمسيات الرمضانية التي كانت تقام لهذا الغرض وغيرها من المحاضرات التي ألقيناها في الكويت وفي عمان بالأردن وحلب ودمشق في سوريا و في صنعاء باليمن و في بغداد بالعراق . كما في الحوارات التي كانت تتم بيننا وبين كبار المعماريين في ألمانيا وإنجلترا وأمريكا وكندا واليابان .

الخطوة الرابعة:

فى مارس عام ١٩٩٣ قمنا بتنظيم المؤتمر الدولى لعمارة الفقراء حاملا اسم المعماري الراحل حسن فتحى وخصصنا جائزة دولية فى هذا الموضوع وذلك لقناعتنا أن عمارة الفقراء ليس لها مكان في الفكر المعمارى السائد وأن الاهتمام بعمارة الفقراء هو من مبادىء المنهج الإسلامى الصحيح . وأن

العمل المعمارى لابد وأن يتم من خلال التوجه الإسلامي وتعاليمه باعتباره المرجعية الفكرية والنظرية فى كل الأمور الحياتية التي تنعكس بالتالي على العمارة والعمران فى كل زمان ومكان بعد أن تاه المعمار المسلم فى خضم النظريات الفكرية والمرجعية العلمية التي يفرزها الغرب تباعاً ويغزو بها العالم الإسلامى كما غزا بها كثيراً من الجوانب الحياتية الأخرى كما في الملبس والمأكل والسلوكيات والعادات حتى فى تغريب اللغة العربية والثقافة الإسلامية مما قد يؤدى إلى فقدان التراث الإسلامي وهو ما يهدف إليه الغرب من خلال ما يطرحه من فكر يدعو إلى العولمة التى تكاد تحصد أمامها الأخضر واليابس من حضارات الشعوب . ضف إلى ذلك ما تميز به الغرب من إنجازات تكنولوجية متقدمة ومتطورة تعجز الشعوب النامية والإسلامية منها عن ملاحقتها فتصبح بذلك أسيرة لاقتصاد الغرب وقوته المادية التي تساعد بالتالى على التخلف الحضاري للعمارة والعمران في العالم الإسلامي بسبب ما يستورده من الخارج من فكر وتقنية فى أساليب البناء الأمر الذى أفقد العمارة الإسلامية والعربية هويتها و يكاد يفقد الإنسان المسلم هويته الحضارية ولغته العربية التي نزل بها القرآن الكريم ، فقد بنى كثير من المنظرين من المعماريين العرب والمسلمين نظرياتهم وآراءهم فى العمارة المعاصرة على أساس المنهج الغربى والذي هو فى حقيقة الأمر جاء كحصيلة للتراث الثقافي في الغرب . فقد ظل الإنسان العربى والمسلم بعيداً عن تراثه الثقافى لمدة طويلة من الزمن تبلغ حوالي نصف قرن من الاحتلال العسكري والثقافى .. لبس فيها الطربوش التركي والنمساوى لأنه عجز عن ابتكار غطاء للرأس مناسب لبيئته كما لبس البدلة ورباط العنق لأنه عجز عن تطوير لباسه الوطنى ليناسب حياته المعاصرة، اللهم إلا الإنسان فى بعض الشعوب العربية التى فى أقصى المشرق وفى أقصى المغرب . ولم يفطن الإنسان العربى إلى الغزو الثقافي والاقتصادي بمظاهره العمرانية والمعمارية و التي بدأت تنخر فى عظام المدينة العربية والإسلامية وتخرجها عن مضمونها وقيمتها الحضارية التى اكتسبتها على مر العصور وذلك راجع فى المقام الأول الى التخلف العلمى والفكرى فى علوم العمران العربى والإسلامى . فقد كانت الغلبة والسبق للتقدم العلمى والفكرى الوارد من الغرب مع أن المتبحر فى علوم القرآن الكريم والسنة المحمدية ومأثور السلف الصالح يجد المرجعية العلمية والفكرية والقاعدة الأساسية لبناء الإنسان وبالتالى بناء العمران الذي يتطور ويتقدم مع حركة الزمن باعتبار أن مضامين هذه المرجعية تنفع الإنسان فى كل زمان ومكان ، فالإسلام كحضارة لا يختص بها قوم عن قوم بل هى رسالة لكل البشر لا يحدها زمان أو مكان حضارة لها أسسها الراسخة وقوانينها الإلهية التى تحركها ولا ينقصها إلا التبصر بمقوماتها وتفاعلاتها بالأمور الحياتية وبالتالى بالعمارة والعمران .

يقول عز وجل فى كتابه الكريم [ما فرطنا فى الكتاب من شئ] – ٣٨ الأنعام ٦– . وقال تعالى : [وما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا] ٧

حوار مع الدكتور اسماعيل سراج الدين

الحشر ٥٩- . من هذا الذكر الحكيم انطلق علماء الدين والمفكرون في شرح وتفسير الآيات القرآنية والأحاديث النبوية مع أقوال السلف الصالح فيما يختص بشئون الحياة الدنيا والآخرة من قواعد العبادات والمعاملات إلى القواعد الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والإعجازات العلمية في القرآن وربما لم يتمكن علماء الدين من استنباط ووضع كل الأسس الشرعية التى تحكم العمارة والعمران من خلال النصوص الصريحة لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ولكن إذا كانت العمارة فى أى مجتمع هى انعكاس للعوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتاريخية لهذا المجتمع، فيمكن استنباط أحكام العمارة والعمران بالقياس بأحكام الاقتصاد والاجتماع والمعاملات فى الإسلام . ومع ذلك لم نجد من علماء الدين من تطرق إلى القواعد العمرانية في مجالات البناء والتعمير وإن كان هناك الكثير من الاجتهادات فى موضوعات إحياء الأرض وشروط الملكية العامة والخاصة كما أن هناك العديد من الأحكام والفتاوى التي تطرقت إلى شروط البناء والعلاقات والأعراف بين الأطراف وتطبيق مبدأ لا ضرر ولا ضرار ، كما ذكر في كتاب ابن الرومى فى تونس ويقول دكتور جميل أكبر - من السعودية - فى كتابه عمارة الأرض (١٩٩١) أنه أراد بكتابه أن يوضح عظم الشريعة وملاءمتها التامة للحياة المعاصرة في حقلي التخطيط والعمارة فى أنها تفوق جميع النظم الوضعية والنظريات المعاصرة وهى أقرب معرفة ببيئة الإنسان الاجتماعية والاقتصادية ومتطلباته المعيشية فى إطارها الإسلامى ، وقد سبقه في هذا الاتجاه الدكتور صالح الهذلول - من السعودية - و ذلك فى الوقت الذى لا يتورع فيه معظم المعماريين المسلمين من غيرهم عن الكتابة فى شئون العمارة والعمران متخذين من النموذج الغربى المرجعية للمنهجية والنظريات التى يتبعوها وهم بذلك يزيدون من عمق واتساع الهوة بينهم وبين القواعد الشرعية الأمر الذى يندرج بالتالى على تلاميذهم وقرائهم . والمشكلة هنا أن من كتبوا عن الأصول الشرعية فى العمران التزموا بما كان يتم فى الماضى و لم يراعوا الحقبة الزمنية للتوقف الحضارى الذى أصاب الأمة الإسلامية على مدى خمسة قرون من الزمان خلال فترات الغزوات الغربية العسكرية والاقتصادية والثقافية والتى تغيرت فيها الأحوال اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً وبيئياً و لم يتعرضوا إلى كيفية تطبيق الأصول الشرعية فى هذا الزمان وبعد تدهور العمران فى العالم الإسلامى . فالمهم الآن هو كيف نعيد إلى المعمار والمخطط المسلم فهم الأصول الشرعية وكيفية تطبيقها على الواقع المتدهور، هل بإعادة صياغة مناهج التعليم المعمارى فى العالم الإسلامى ، أم بإعادة النظر فى اللوائح والقوانين الوضعية التى أدت إلى هذا الانهيار فى عمران العالم الإسلامى أم بإعادة النظر فى كفاءة الآليات التى تسير العمل فى الإدارات والمؤسسات المعنية بالبناء والتعمير . هذه هى الاتجاهات الأولى بالبحث والرعاية . وهذا هو التحدى الحقيقى أمام المفكرين من العلماء والمعماريين المسلمين .

حوارات فى إعداد المعمار المسلم

لقد اشترك فى ندوة التعليم المعمارى فى العالم الإسلامى التى نظمتها جائزة الأغاخان للعمارة فى غرناطة بأسبانيا عام ١٩٨٦ مجموعة كبيرة من المعماريين والمخططين والمفكرين المسلمين وغير المسلمين لبحث ما يهم المسلمين. فى بداية الندوة قال الأمير كريم خان أن برنامج الأغاخان التعليمي للعمارة الإسلامية قد أنشىء عام ١٩٧٩ بالاشتراك مع جامعة هارفارد بأمريكا للاستزادة من معطيات التراث الإسلامى المعمارى ولكنه استطرد قائلاً أن الغالبية العظمى من المسلمين هم من سكان الريف الفقراء الأمر الذي يتطلب العناية بعمارتهم وبيئتهم العمرانية . وقال « أيمليو جوميز » – من أسبانيا – أن الفنون الإسلامية زاخرة بالأشكال البنائية والهندسية ويضم قصر الحمراء العديد منها . كما دافع عن الإبداع فى هذه الفنون مع إقراره بحقيقة التناقض بين الفقر والفن وأنه يرى أهمية الفن . كما أوضح رأيه الذى لا يتفق مع ما قاله – ملك الأردن الراحل – عندما زار قصر الحمراء عام ١٩٤٩ « إننى عرفت الأن لماذا ترك العرب أسبانيا » . وقال « وليام بورتر » – من أمريكا – مردداً تساؤل الأغاخان عما إذا كان أساتذة العمارة لديهم علاقات وطيدة بالمجتمع الذي يعيشون فيه وهو يشير هنا إلى ضرورة الاهتمام بموضوع الفقر والحاجة التى يعانى منها غالبية المسلمين – وتبعه « سبيرو كرستوف » – من اليونان – متفقاً مع « د. منى سراج الدين » – من مصر و « فرانسوا فيجو » – من فرنسا – أن العمارة الإسلامية يجب أن ينظر إليها أكثر عمقاً من مجرد واجهات ولكن لابد من دراسة تاريخها من النواحى الاجتماعية والثقافية والبيئية – وذكر ما جاء على لسان حسن فتحي من أنه لم يكن يستطيع تصميم كنيسة في قرية القرنة التى خططها وبناها قرب الأقصر وكان أن أوكل ذلك إلى معمار مسيحى هذا مع أنه قد سبق أن استدعى أحمد بن طولون أحد المعماريين المسيحيين من العراق لبناء مسجده في القاهرة ودخل به التاريخ ، وعليه تساءل – «سبيرو كوستوف » – عما إذا كان طلبة العمارة المسلمين سوف يرفضون تصميم المشروعات التي لا تناسبهم كمسلمين كما اعترض على مقولة – «السيد حسن نصر » مفكر إسلامى من باكستان – من أن المعمار المسلم يجب أن يتدرب على الطرق التقليدية والحرف القديمة إذا كان يريد أن يصمم عمارة إسلامية . كما اعترض على ما قاله: « دوجان كوبان» – من تركيا –من أن العمارة الإسلامية يجب أن يصممها معمار مسلم على إطلاق الوصف في ربط العمارة الإسلامية بالأشكال التقليدية والهندسية التي تميزها والأساليب الإنشائية التي طبقت فيها . ويقول « كرستان نوربرج» –من ألمانيا – في نفس حلقة التعليم المعماري في العالم الإسلامي أنه يرى عمارة المسلمين متمثلة في السوق وفي المسجد وفي حوائط المدن القديمة كما يراها في الأشكال الهندسية في الأرضيات والأسقف وفي الكتابات القرآنية على الحوائط وهو يرى عمارة المسلمين في آثارهم في القبة وفي العقد وفي البرج وفي المقرنص وفي الفناء وفي غيرها من العناصر التراثية كما يراها في الاقتباس من الشكل المكعب للكعبة المشرفة التي يقول

عنها بسذاجة أن اسمها مشتق من المكعبات مع أنها تعبير عن ملتقى الأنظار والاتجاهات . ويقول « كرستان » أيضاً : أن وحدة الإله تنعكس على وحدة الزخرف الإسلامي كما يستشهد بقوله تعالى: « الله نور السموات والأرض » أن في ذلك إشارة إلى الاهتمام بالنور في العمارة الإسلامية .. وهكذا .. كما يقول أن التوحيد بالله جاء من الوجود في الصحراء وأخذ يحلل ارتباط المسلم بالصحراء وأن الفناء في المنزل الإسلامي هو تنظير لصورة الجنة متمثلة في الزرع والمياه الجارية في الفناء- هكذا يتصور- أما « محمد أركون»- مفكر إسلامي من الجزائر- فكانت مداخلته في نفس الملتقى الخاص بالتعليم المعماري في العالم الإسلامي قد بدأها بتعريفه للثقافة الإسلامية النابعة من التاريخ والأدب والشعر والفن وأن هذه الثقافة قد رسخت في وجدان هؤلاء الذين بنوا المساجد والقصور ومساكن الأغنياء وأن الثقافة الإسلامية قد تأثرت بالثقافات السابقة لها في الأقطار الإسلامية وقال أن الإسلام لا يمكن تقديمه كديانة وثقافة شرقية منفصلة عن عالم البحر المتوسط معمارياً أو فكرياً أو كتقاليد للمعرفة وطرق للحياة أو نسيج حضري أو في الاستثمار الريفي ثم انتقل لتعريف الحداثة وتناقضها أو تقاربها مع التقيدية في وجدان المسلم ومدى انعكاس ذلك على العمل المعماري في ضوء النظم الاقتصادية والثقافية والحاجات المعيشية المعاصرة التي تطورت في الفئات الغنية من المجتمع ولم تدخل إلى الفئات الفقيرة منه. وفي النهاية دعى الى ضرورة إدخال تاريخ الفن الإسلامي و أيضا تاريخ الفكر الإسلامي في التعليم المعماري حيث أن ماضي المجتمع الإسلامي لا يزال حاضراً ونشطاً . وشملت المداخلات في ملتقى التعليم المعماري في العالم الإسلامي كلمة للمعمار «رفعت الجادرجي» – من العراق- موضحاً أن كلمة العمارة الإسلامية هى صيغة ثقافية أكثر منها دينية وهى تعبير غير مناسب ومتناقض . وقال أنه لا يصدق مفهوم البحث عن الوحدة في التصميم فهو يصمم لغرض خاص مستوحياً عمارته من الأشكال التقليدية التي حوله . وتدخل « داراب ديبا » – معمار من إيران – مطالباً بتعريف دقيق للنظريات المتخذة من القرآن الكريم لتوجه المعمار والعمارة وبدون ذلك التحليل سوف يصبح الإنتاج المعماري في العالم الإسلامي كاريكاتيراً ولابد من أخذ هذا التوجه في التعليم المعماري . ورد عليه « مجدي توفيق سعد » –من الأردن – بأنه يفترض بذلك أن يكون في الكتاب الكريم وصفات للمعماريين مثل وصفات كتب الطبخ (هكذا دون لباقة) .. وعلق « عبد الحليم إبراهيم»- من مصر- على «محمد أركون» بأن كتب الفلسفة ليست هى المادة الوحيدة التى تسجل التطور الفكري في أي ثقافة ولكن هناك المباني والعمارة التي هى أكثر تسجيلاً لهذا التطور وأن روح الثقافة الإسلامية يعبر عنها في المباني أكثر من أي شكل أخر من أشكال التعبير وتبعه « محمد مكيه» – من العراق- قائلا أن الأهم من كل ذلك هو تعليم طلبة العمارة في العالم الإسلامي كيف يصممون ويبنون في البيئات الإسلامية وأن على الطلبة معرفة التراث الحضاري للعمارة ليس ليقلدوه ولكن

ليتنافسوا معه . أما « سبيروكرستوف» – من تركيا– فهو يعارض العمارة الإسلامية كطراز بل هى في نظره مجموع هذا النتاج المعماري الذي ظهر على مر العصور الإسلامية. ثم قال « جوانزالبى»– من أسبانيا – أن المعمار المسلم يجب أن يدرس الثقافة الإسلامية وكذلك العمارة التقليدية بالإضافة الى الدراسات الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية . ثم جاء « أركون » –المفكر الإسلامي – مرة أخرى ليقول أنه لا يمكن استنباط فكر وثقافة جديدة من القرآن الكريم بعد استقرار أصول الفقه الإسلامي وهو ما لا يعرفه معظم الأجيال الجديدة من المسلمين ولكنه لم يشر إلى كيفية تطبيق أصول الفقه الإسلامي على العمارة المعاصرة.

هكذا انتهت هذه الحوارات بين المفكرين من المسلمين وغير المسلمين في شئون العمران في العالم الإسلامي دون ذكر أو إشارة لأى آية قرآنية أو حديث شريف أو أي مرجع آخر من مراجع الفكر الإسلامى وكأنهم كانوا يغوصون فى بحر من المنهجية الغربية في أسلوب تناول هذا الموضوع والشديد الخصوصية الإسلامية .

بداية الطريق نحو الهدف

بداية الطريق في المسيرة نحو تحقيق المنهج الإسلامي في العمران المعاصر هى في الإيمان بالله وكتبه ورسله وهى فى اليقين بأن ما أنزل من السماء هو لخير البشرية في دنياها وآخرتها، وأن الخالق جل وعلا هو الأعلم من كل العلماء والأعظم من كل العظماء ، وأن رسول الله محمد – صلى الله عليه وسلم [لا ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحى يوحى . علمه شديد القوى] –٣ النجم ٥ – وأن ما فرط الله تعالى فى الكتاب من شىء فيه نبأ من قبلنا وخير من بعدنا وحكم ما بيننا وأن الله يرث الأرض ومن عليها قال تعالى : [وهو الذى أنشأكم فى الأرض و إستعمركم فيها] –٦١ هود ١١– وأن فى قصص القرآن عبرة لمن لا يعتبر وأن العمل بما أنزل الله هو الطريق المستقيم إلى حياة أفضل – قال تعالى: [أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها ، و جاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون] – ٩ الروم ٣٠– . وكانت العبرة فيما حدث لقوم عاد حيث نزل فيهم [أتبنون بكل ريع آية ولا تعبثون . وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون . وإذا بطشتم بطشتم جبارين . فاتقو الله وأطيعون] – ١٢٦ الشعراء ١٢٨– . وقوله تعالى : [و لولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون . و لبيوتهم أبوابا و سررا عليها يتكئون . وزخرفا و إن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين] – ٣٣ الزخرف ٣٥ – من هذه المنطلقات الربانية يبدأ طرح الفكر الإسلامى فى العمارة والعمران ، ففيها بداية الطريق إلى ما سوف نعرض له من أساليب ونظريات ومناهج للعمارة فى الإسلام حتى يمكن مواجهة هذا الفكر المتلاحق من النظريات والفلسفات الواردة من الغرب فى

مجال العمارة والعمران والتى شكلت فى فترة ضعف المسلمين وجدان المعمارى المسلم ومناهج تعليمه وأساليب ممارسته حتى فقد ذاته وخصوصيته واندمج فى نداء العولمه الذى ترفعه الحضارة المادية وتدعو له فى كل المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وبالتالي المجالات العمرانية ، الأمر الذي بدأت تعيه الدول النامية وتخشى آثاره المخربة وليس للمجتمعات الإسلامية في هذا الشأن إلا الرجوع إلى الله وتعاليم الإسلام السمحة ومنهج الوسطية فى كل أمور الحياة قال تعالى : [و كذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا] ١٤٣ البقرة ٢ – وذلك بعد أن فشلت جميع النظم الاشتراكية والرأسمالية التي تتأرجح بينها معظم الدول الإسلامية فى الوقت الحالى . ويظهر منهج الوسطية أيضاً على التحكم فى الإنفاق – قال تعالى: [و الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا و لم يقتروا و كان بين ذلك قواما] –٦٧ الفرقان ٢٥ – وهذا التوجه الإسلامى هو الذى يحكم الاقتصاد فى العمارة والتخطيط العمرانى سواء فى التصميم أو فى الإنشاء .

الإعمـــار فى الإســـلام

يحث الإسلام على عمران الأرض وتعميرها بالخير وبما ينفع الإنسان الفرد والمجتمع . قال تعالى: [هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور] – ١٥ الملك ٦٧– وقال عز من قائل: [ألم نجعل الأرض مهادا] –٦ النبأ ٧٨– وقال : [و لكم فى الأرض مستقر و متاع إلى حين] –٣٦ البقرة ٢– وتعمير الأرض هنا بإحيائها واستثمارها وليس بالمضاربة عليها . وإحياء الأرض الموات إما بالبناء للسكن أو العمل أو بالإستزراع ويعني ذلك أن البناء على الأرض التي تم إحياؤها يخالف المنهج الإسلامي ويتعارض معه والبديل هو تعمير الصحراء أو الأرض البوار . قال تعالى: – [و من يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا] ذلك والمجتمع الذي يهيىء له السبيل إلى ذلك فيما يسمى بالخطط الإرشادية التى تحدد فيها الطرق والمرافق والخدمات العامة في ظل الشروط البيئية التي تستند إلى المبدأ الإسلامى لا ضرر ولا ضرار، والتعمير يصحبه الإستيطان البشرى فى التجمعات العمرانية الجديدة مرتكزاً على مبدأ التوازن والتكافل الاجتماعى بين الطبقات والجمع بينها فى العمران دون تفرقة أو طبقية او تمييز في الجنس أو اللون ما داموا يتقون الله فى أعمالهم وفى أداء وظائفهم الاجتماعية والعملية التى تتوافق مع إمكاناتهم وقدراتهم . قال تعالى: [أهم يقسمون رحمة ربك. نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون] ٤٢ الزخرف ٤٣ . وقوله تعالى: [و هو الذى جعلكم خلائف الأرض و رفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم] ١٦٥ الأنعام ٦.

هذه هى بداية النظرية فى توزيع السكان بفئاتهم المختلفة على الأرض حيث تتحدد لهم المرافق والخدمات العامة بالأسلوب الذى يحد من الأمراض الاجتماعية والصحية والأمنية ويعمل على تفعيل مبدأ التكافل بين الطبقات كما يحث عليه الإسلام ويضع له الآليات والنظم لتحقيقه . والتكافل ثم التكامل الاجتماعى يتبعه بالضرورة التكامل العمرانى . ويعني ذلك أن العمران فى حركته و نموه يتطلب أن يكون متماسك البنيان بلا فراغات تقطع أوصالة العمرانية أو الاجتماعية الأمر الذى يتطلب منهجاً خاصاً فى عملية التعمير المترابط والمتلاحم بحيث يتم البناء على أساس الأفضلية لمن يسبق ويكون عنده القدرة على التشييد ، وينعكس هذا المبدأ بالتالى على نظام تقسيم الأراضي وتخصيصها على أن يكون التقسيم بنى على أساس الوحدة فى طول حد الجوار والاختلاف فى العرض بما يتناسب مع القدرة فى الدفع والبناء مع الالتزام بالتجانس فى العمارة الخارجية مع توفير الخصوصية فى العمارة الداخلية ويتم ذلك في إطار الطابع المعماري لوحدة الجوار التى تبنى على أساس الحديث النبوى الشريف (ألا أن أربعين داراً جار) شرقاً وغرباً وشمالا« وجنوبا كما توضحه الدراسات التخطيطية الخاصة بذلك باعتبار أن وحدة الجوار بهذا التحديد هى الخلية الاجتماعية التى تتكاثر في عملية البناء العضوى للمدينة والذى يساير فى حركته النمو العضوى للكائنات الحية التى خلقها الله ، فتكاثر الخلية الاجتماعية يواكبه امتداد المرافق والخدمات العامة بمستوياتها ومعاييرها المختلفة في حركة ديناميكية يحكمها نظام إدارة التنمية العمرانية المستمرة التي تتعامل مع المتغيرات المختلفة وتعالجها في أبعادها العاجلة والقريبة والبعيدة المدى وذلك بالآليات والمعايير والأساليب الموضوعة لهذه الإدارة فلم يعد التخطيط العمراني هو هذا العلم الذي تحتويه التقارير والمخططات الجامدة ولكنه تطور لتحريك هذه التقارير والمخططات المبدئية للتحكم في حركتها وإدارة آلياتها والتعامل مع متغيراتها استناداً على مبدأ لا ضرر ولا ضرار ومبدأ الوسطية في اتخاذ القرار .

وإعمار الأرض يتمثل في الامتدادات العمرانية أفقياً أكثر منه رأسياً و قد ثبت من نتائج البحوث الاجتماعية التي أجريت في مدن الغرب أن إرتفاع المباني السكنية إذا زاد عن أربعة أو خمسة أدوار فإنه يسبب العديد من المشاكل البيئية والاجتماعية والأمنية والسلوكية والأخلاقية التي ينهى عنها الإسلام فتصبح الامتدادات الأفقية هى الأقرب والأنسب لتفادي هذه المشاكل. وإن كان البعض يرى في ذلك زيادة في تكلفة أطوال شبكات الطرق و المرافق العامة ، فإن المتدبر للأمر من الوجهة العقائدية يجد أن هذه الزيادة في التكاليف لا يوازيها الإنفاق المستقبلي في مواجهة المشاكل المترتبة عن الامتدادات الرأسية الذي ابتلانا بها الغرب في فترة من الزمن ثم تراجع

توجيه هجرة السكان (اقليم الدلتا)

عنها وتركنا نعمل بها دون وعى وذلك لإغفالنا الفكر الإسلامي الموجه لأعمال الإعمار فإن لم يكن بالنص المباشر من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة فبالقياس من النصوص التي تدعوا إلى ما فيه صالح الفرد والمجتمع ، كما أن الامتدادات الرأسية والتطاول في البنيان قد أفقد المجتمع الإسلامي الروابط الاجتماعية ومضمون الجوار الذي جاء ذكره كثيرا في الأحاديث النبوية الشريفة. أضف إلى ذلك ظهور الكثير من الأمراض النفسية والمعاناة الحياتية التي يتكبدها الفرد والمجتمع وجميعها لها مردودها السلبي اقتصادياً واجتماعياً. وإذا كان التطاول في البنيان قد يتناسب مع الأغراض الإدارية فإنه بالقطع لا يتناسب مع الأغراض السكنية الأمر الذي يستدعي إعادة النظر في المعايير التخطيطية والكثافات السكنية آخذاً في الاعتبار منهج الوسطية في تحديدها .

والإعمار بصفة عامة إما أنه يتعامل مع ما هو قائم من عمران أو ما هو امتداد لما هو قائم أو ما هو في التجمعات الجديدة ولكل أسلوبه الخاص في المعالجة التخطيطية وبالتالي في أسلوب إدارة العمران ، فالتعامل مع ماهو قائم من عمران يتم إما بأسلوب التطوير أو الارتقاء ولكل نظامه وطرقه ومعاييره وإذا كان من الممكن تطوير المناطق المتخلفة تطويراً شاملاً فستبقى بعض المناطق التي تحتاج إلى أعمال التحسين أو الارتقاء ، فالمناطق المتخلفة عمرانياً عادة ما تكون متخلفة بيئياً واجتماعياً واقتصادياً ولكل حاله علاجها من المنظور الإسلامى والتي تبدأ بأعمال التأهيل الاجتماعي كأساس للتأهيل البيئي والاقتصادي وذلك فى نطاق وحدات الجوار التي يتم تحديدها في ضوء نتائج المسح الاجتماعي والعمرانى ، وتتحدد وحدة الجوار من خلال تقسيم النسيج العمراني إلى مربعات سكنية يتوسط كل منها مسجداً ليكون هو مركز النشاط الديني والعمراني. ففي نطاق وحدة الجوار يتم تفعيل المشاركة الشعبية والتكافل الاجتماعي والتعاون فى أعمال التطوير الاجتماعي و العمرانى وهنا يدخل المنهج الإسلامي محركا لهذه الفعاليات كما يصبح للمسجد دوره الإرشادي تحت إشراف الداعية المتخصص الذي يعين لوحدة الجوار ويعمل بالتعاون مع إدارة الحي أو البلدية المحلية حيث أن أعمال التطوير العمراني لا تنفصل بل هى مكملة لأعمال التأهيل الاجتماعي والاقتصادي وإذا ضاق المكان بسكانه فهناك المجال واسعاً فى مناطق الامتدادات العمرانية أو التجمعات الجديدة مع الأخذ بالاعتبار دائماً بعلاقة السكن بمكان العمل .

إسكان الفقراء

وللفقراء هنا اهتمام خاص حيث أنهم يمثلون قطاعاً كبيراً من المجتمع والأكثر احتياجاً للعون المادى والأدبى من الفئات الأخرى الأكثر قدرة على العطاء وفى هذا الخصوص وضعت الجمعية المركزية لإيواء المحتاجين التى أنشأناها عام ١٩٩٦ أهدافها للتصدى لإسكان الفقراء من منطلق إعتماد

الفكر الإسلامي منهجاً عملياً يتناسب مع الإمكانات البشرية لهذه الفئات وتمكينهم من البناء بالجهود الذاتية خلال فترة مناسبة لتأهيلهم اجتماعياً خلال إقامتهم فى غرف للإيواء المؤقت حتى الانتهاء من البناء وتكون الأولوية في الاختيار للوحدات السكنية الجديدة لمن ينجح فى التأهيل الاجتماعى والديني وبعد ذلك تتحول غرف الإيواء بعد إخلائها إلى محلات لممارسة النشاط الحرفي والخدمي وتوفير فرص العمل لهم كتجمعات إنتاجية يعمل بعضهم في حرفة الحياكة والبعض الآخر مثلاً في الحدادة أو في أعمال الكهرباء أو السباكة أو في التجارة بأنواعها أوفى التصنيع الخفيف تبعاً للإمكانيات والمؤهلات المتاحة بمساعدة الصندوق الاجتماعى . فالعمل اليدوى والجهود الذاتية هو أيضاً من القيم الإسلامية فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم بجمع الحطب كمشاركة في تهيئة الطعام، وكان داوود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده وكان زكريا عليه السلام نجاراً .

والإعمار من جانب آخر لا يكتمل إلا بإضفاء الجانب الجمالي بالتنسيق وزرع الأشجار والعناية بها لما في ذلك من منافع صحية وبيئية ونفسية سواء أكان هذا الزرع مثمر أو غير مثمر كما حث عليه النبي -صلى الله عليه وسلم-إذ قال « **ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان إلا وكان له به صدقة** » - رواه البخاري ومسلم - . وقال عليه الصلاة والسلام كذلك « **من غرس غرساً لم يأكل منه آدمي ولا خلق من خلق الله إلا كان له به صدقة** » - رواه أحمد عن أبى الدرداء- وحتى الفسيلة قد حث على غرسها حتى ولو كان في آخر عمر الإنسان .. وبالتالى يحث الإسلام على العناية بالتشجير والمثمر منه خاصة وعدم قطع الشجرة إلا لصالح المسلمين . وهذه مبادىء المنهج الإسلامى الذى سبق به العالم المتحضر وهنا يظهر الفرق بين غرس الغرس وزرع الزرع ، فالأول ينطبق على الشجر والشجيرات والثانى على ما دون ذلك من زروع وأزهار وجميعها عنصراً من عناصر إعمار الأرض بجانب شبكات الطرق والمرافق والخدمات العامة التى يشارك المجتمع فى بنائها وتهيئتها لخدمة الإنسان وهو ما ينفق عليه من بيت مال المسلمين الذى هو مال الله الذى استخلف فيه الإنسان . ويعنى ذلك أن هذه المرافق هى وديعة من عند الله وجب الحفاظ عليها وصيانتها وعدم الإضرار بها . كل ذلك بالإضافة إلى ما ذكره عليه الصلاة والسلام عن حق الطريق وأن النظافة من الإيمان سواء تم ذلك تطوعاً أو قصراً فى إطار أعمال البلديات المحلية نيابة عن المجتمع .

وحدة الجوار فى المدينة الإسلامية

إذا كانت الأسرة هى الخلية فى البناء العضوى للمجتمع ، فإن وحدة الجوار هى الخلية فى البناء العضوى للحيز العمرانى التي تحتوي هذا المجتمع وذلك باعتبار أن العمران هو حصيلة التفاعل بين البناء الاجتماعى والبناء المعمارى بما فيهما من مقومات اقتصادية واجتماعية وثقافية وحضارية الأمر الذى معه يصعب الفصل بين المجتمع والمعمار .

. وإذا كان الإسلام قد أكد بر الوالدين فى الأسرة وعلى الإحسان لذى القربى واليتامى والمساكين والتوصية خيراً بالجار ، فإن فى ذلك إشارة إلى ضرورة التعايش والتكامل والتكافل بين هذه الفئات المتواجدة فى حيز مكانى واحد . قال تعالى : [و اعبدوا الله و لا تشركوا به شيئا و بالوالدين إحسانا و بذى القربى و اليتامى و المساكين و الجار ذى القربى والجار الجنب] -٣٦ النساء ٤- ويقول- صلى الله عليه وسلم- فى حق الجار: « **مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه** » - متفق عليه عن ابن عمر وعائشة رضى الله عنهما- ، وفى الجوار ظاهرة تلاصق الجدار حتى أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: « **لا يمنعن أحدكم جاره أن يضع خشبة فى جداره** » -متفق عليه - وقال: « **من كان له جار فى حائط أو شريك فلا يبيعه حتى يعرض** » - رواه الحاكم - وفى هذا دليل على تلاحم النسيج العمرانى بالنسيج الاجتماعى فى وحدة الجوار ، ويبقى تحديد أبعاد وحدة الجوار والى اى مدى يستمر الاعتبار بالجار أو التعريف بالجوار، وقد تحدد هذا البعد فى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : « **ألا إن أربعين دارا جار... ولا يدخل الجنة من خاف جاره بوائقه** » - رواه الطبرانى- وقال : «حق الجوار إلى أربعين دارا هكذا وهكذا وهكذا يمينا ويسارا و أماما وخلفا « وقد يكون هذا التعريف بأبعاد وحدة الجوار منسباً للدار الواحدة وقد تمتد هذه الحدود بالنسبة للدور المتلاصقة ويصبح التعريف منسباً لكل دار ، ويمكن أن يكون فى هذا التعريف مدخلا لتحديد الحيز العمرانى لوحدة الجوار فى التخطيط العمرانى المعاصر بخلاف التعريف التقليدى للمجاورة السكنية المأخوذ عن الفكر التخطيطى الوارد في النظريات الغربية والتي تحدد حجم المجاورة السكنية فيما بين ٤٠٠٠ و ٥٠٠٠ نسمة مقدرا على أساس حجم المدرسة الابتدائية .

فإذا كان عدد الدور فى وحدة الجوار فى كل اتجاه هو أربعين دار فيكون عددها فى الاتجاهات الأربعة ١٦٠ دار فى كل منها عائلة مفردة أو مركبة من أكثر من عائلة تضم الأولاد المتزوجين، ففى حالة العائلة الواحدة يصبح عدد السكان في وحدة الجوار حوالى (١٦٠ × ٥ فرد للعائلة) = ٨٠٠ فرد . وفى حالة العائلة المركبة يصبح عدد السكان حوالى ١٦٠٠ فرد أو ٢٤٠٠ فرد على أعلى تقدير وفى كل الحالات يكون المسجد هو المكان المركزى الذى تلتف حوله وحدة الجوار ليس فقط لأداء الفرائض الخمس جماعة ، لكن للقاء و لتدارس شئون المجتمع واحتياجاته من الخدمات والمرافق . وإذا كان

فى كل ١٠٠٠ نسمة ٤٠٠ مفروض عليهم الصلاة فى المسجد فان سعة بيت الصلاة فى المسجد بوحدة الجوار تستوعب ما بين ٣٢٠ و ٩٦٠ مصلى بخلاف العناصر التعليمية والاجتماعية والثقافية والصحية التى تتكامل مع وظيفة المسجد . وترتبط مساحة وحدة الجوار بالكثافات السكانية المتغيرة بتغير المستوى الاقتصادى والاجتماعى لأصحاب الدور والتى تتراوح فى الامتدادات الأفقية ما بين ٢٥ ، ٥٠ ، ٧٥ فرد للفدان ، ومع تثبيت مساحة وحدة الجوار كخلية تتكاثر فى البناء العضوى للعمران تصبح المساحة ٣٢ فدان كمساحة ثابتة تتغير فيها الكثافات. ويمكن تحديد أبعادها القياسية على أساس العرض ٢٦٠م والطول ٥٢٠م ، وفي هذا المستطيل تتحدد العناصر العمرانية المكونة لوحدة الجوار والتي يتوسطها المسجد وملحقاته وتتشعب منه شرايين الخدمات التجارية والإدارية والتعليمية التى تمتد بين المجموعات السكنية التي تضم الطبقات الاقتصادية والاجتماعية المتقاربة من السكان مع العمل بمبدأ الوسطية الإسلامية التي تحد من التفاوت الكبير بين الطبقات فى الحيز العمرانى الواحد تأكيدا لمبدأ التكافل والتكامل وتفاديا للتشاحن والتحاقد .

ويلاحظ فى الحديث النبوى الشريف الذى يحض على عدم الاستطالة بالبنيان الجديد حتى لا يحجب الريح عن مبنى الجار القائم قبله إلا بإذنه – وعلى أن الجار القائم لا يمنع أن يضع جاره الجديد خشبة فى جداره– يلاحظ فيه احترام الجار الجديد لخصوصية الجار القائم قبله والذى سبق بالبناء ويعني ذلك أن من سبق بالبناء يكون له الفضل الأول و يحظى بالاعتبار عند جاره الذي يلحقه بالبناء وهكذا تكون الأفضلية لمن سبق بالبناء فى منهج التنمية العمرانية لوحدة الجوار وحتى لا تتناثر المبانى وتترك الأرض فضاء بينها مما يقوض علاقات الجوار ولا يعززها بين أفراد المجتمع فى وحدة الجوار الأمر الذى يستدعى تطبيق مبدأ الأفضلية لمن يسبق بالبناء بالتتابع والتلاصق حتى تنمو المنطقة العمرانية نمواً عضوياً متكامل الأوصال وفي هذه الحالة يتم الحجز لمن يشاء بالمساحات المطلوبة على المشاع ويعطي الحاجز أفضلية الاختيار عندما يبدأ في إجراءات البناء تطبيقا لمبدأ الأفضلية لمن يسبق بالبناء .

عند تحديد استعمالات الأرض فى وحدة الجوار من الأفضل الفصل بينها حتى لا يختلط الاستعمال السكني مع المسجد بالاستعمال التجاري والأسواق حيث قال – صلى الله عليه وسلم – : « **أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها** » – رواه مسلم– . وذلك لما للمساكن من خصوصية ولما يتم فى المساجد من صلاة وذكر لله تعالى تعارض ما قد يتم فى الأسواق من خروج عن الفضائل الإسلامية من غش أو عدم تراضى فى البيع والشراء ، ويقع الإسكان فيما بين المسجد والسوق

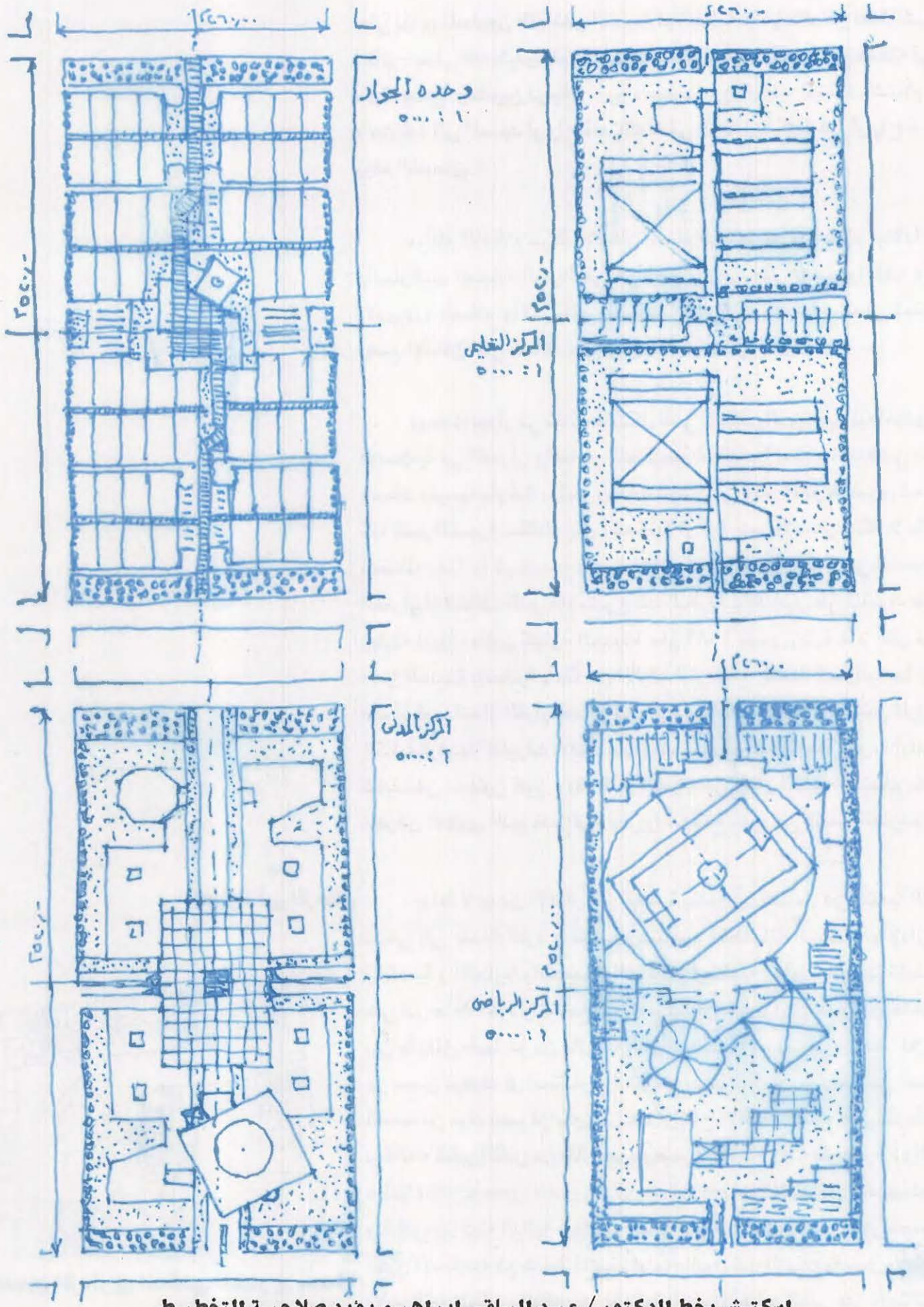

اسكتش بخط الدكتور / عبد الباقى إبراهيم يؤيد صلاحية التخطيط لوحدة الجوار طبقاً للمفهوم الإسلامى لكافة الاستعمالات المختلفة

حتى يؤدى المسلمون الفرائض الخمسة فيه جماعة لما فى ذلك من فضل كبير ، قال – صلى الله عليه وسلم : « **صلاة أحدكم فى جماعة تزيد على صلاته فى سوقه بسبع وعشرين درجة** » – رواه بخارى – وقال عليه الصلاة والسلام : « **من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح** » – رواه الشيخان – .

وينظم الإسلام حركة الإنسان المسلم في الطريق بأن يلتزم بالآداب والسلوكيات الحميدة الواردة في حق الطريق وهى غض البصر والكف عن الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو ما يستدعى تجنب وضع الأماكن التى تساعد على تكثيف الجلوس فى الطرقات .

ووحدة الجوار في تكاثرها تشكل الحي السكني الذي تطبق فيه المبادىء الإسلامية فى العمران والمعايير التخطيطية لمتطلبات المجتمع الإسلامى من خدمات رئيسية وفرعية ، وتنمو وحدات الجوار فى إطار النمو العضوى للحى كما تنمو الشجرة متكاملة بكل أغصانها أو كما ينمو الإنسان متكاملا بكل أعضائه وهذا ما تم شرحه تفصيلاً فى كتاب (لمنظور الإسلامى للتنمية العمرانية) للمؤلف الذى قام بشرح تلك النظرية بالتفصيل على الخبراء عند زيارته لمدينة «ملتون كينز» الجديدة عام ١٩٨٩ ضمن زيارة عدد أخر من المدن الجديدة بإنجلترا باحثاً عن الآليات التى تدفع التنمية العمرانية بما في ذلك أسلوب اتخاذ القرار بعد أن ثبت أن المخططات العامة لا تتضمن المرونة الكافية لمواجهة التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية وهو ما أرادوا تنفيذه فى « ملتون كينز » وقد قابل الخبراء فى جهاز المدينة باهتمام بالغ العرض النظرى الذى قدم إليهم وقرروا أنه فتح جديد فى التنمية العمرانية .

العمارة فى الإسلام

بداية لا بد من الإقرار بأن العمارة بمفهومها الشامل هى التنمية التى تسعى إلى خدمة الفرد والمجتمع ويستجيب لمتطلباته السكنية والإدارية والخدمية و التجارية والتعليمية والثقافية والرياضية . وأن برامجها تتحدد على قدر حاجة الفرد والمجتمع وهى تنمو وتتطور مع مراحل نمو وتطورحاجاته وأن ما ينفق عليها هو من مال الله الذى استخلف الإنسان في إنفاقه . فلا بد من حسن توظيفه أو استثماره واستغلاله ويعنى ذلك أن ما يدخل فى أعمال التنمية من مواد يجب أن يكون من عمل وإنتاج الإنسان المسلم الذى أمره الله بإتقانه « **فخير الناس من طال عمره وحسن عمله** » – رواه الترمذى– . وكلما عظم الإنتاج وأحسن العمل زاد من قدرات المجتمع الإسلامى الاقتصادية وبالتالي من قوته الذاتية سواء في إطار الدولة الواحدة أو في إطار مجموع الدول الإسلامية مع ضغط الاستيراد من الدول غير الإسلامية بقدر الإمكان الأمر الذى ينعكس بالتالى على صناعة البناء المحلية وبالتالى على الإمكانات التصميمية للعمل المعمارى بما فى ذلك محددات الابتكار والتشكيل .

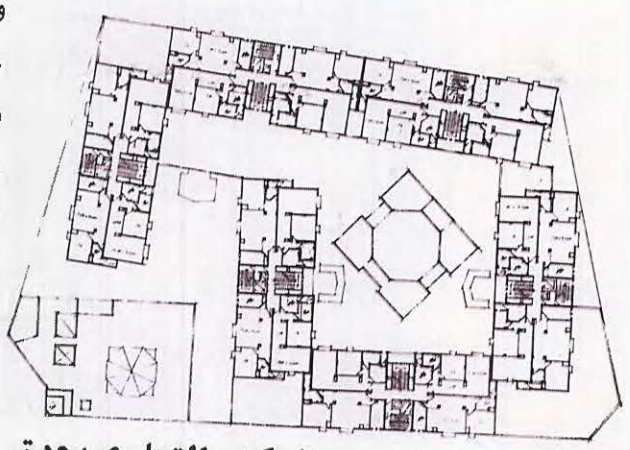

مسقط للمجمع الإدارى السكني التجارى بجدة

كل هذه مضامين إسلامية يمكن تطبيقها في كل مكان و زمان من العالم الإسلامى الواسع ويبقى بعد ذلك البحث عن الذات المحلية بما يتناسب مع القيم التراثية والبيئة المحلية والخلفية الحضارية والثقافية التى تتغير مع تغير المكان والزمان وتؤكد خصوصية المكان . والإسلام من تعاليمه أيضاً الأخذ بأسباب العلم المتقدم من أي مكان فى العالم حتى ولو كان في الصين ولكن باختيار العلم النافع للفرد والمجتمع الإسلامى الأمر الذي يتطلب الدقة فى الاختيار بين ما قد يضر وما قد ينفع على المدى العاجل أو الأجل . وفى جميع الأحوال تكون التعاليم الإسلامية هى الموجه الأساسى للعملية التصميمية على أن تأخذ النظريات التشكيلية فى العمارة المقام الثانى من الفكر وذلك حتى لا تطغى النظريات الغربية فى التشكيل على القيم الإسلامية كما طغت الكلمة الإنجليزية والفرنسية على اللغة العربية الجميلة سواء فى الحديث أو الكتابة وامتلأت بها الإعلانات عن الشركات والمحلات بعد أن فقدت القدرة على النطق أو الكتابة باللغة العربية – لغة القرآن الكريم – وبالتالى كان العجز عن التعبير وعن سمات الحضارة الإسلامية وخضع المسلمون للحضارة الغربية بسلبياتها قبل إيجابياتها .

مجسم للمجمع الإدارى السكنى التجارى بجدة

إن جماليات العمارة تعكس جماليات الكلمة واللفظ شعراً أو نثراً، فبحور الشعر العربى يمكن أن تكون أساساً فى التنغيم المعمارى وسلاسة النثر بمفرداته اللفظية يمكن أن ينعكس بالتالي على سلاسة التعبير المعمارى بمفرداته التشكيلية كما أن تحليل المقامات الموسيقية العربية يمكن أن تمثل سلماً للإيقاعات المعمارية إذا صح التعبير وهكذا نستطيع أن نغوص في أعماق العلوم والآداب والفنون الإسلامية لنستخلص منها نظرياتنا المعمارية المعاصرة وحتى نستطيع أن نقف فى المناظرة مع ما يرد إلينا من الغرب من نظريات تشكيلية تعبر عن العضوية أو الوظيفية أو التعبيرية أو الكلاسيكية أو ما بعد الحداثة أو التفككية وغير ذلك من النظريات التى لا تسمو على النظرية الإسلامية بعمقها الإنسانى شكلاً ومضموناً . وإذا كان البعض يؤمن بالعالمية والعولمة وأن العالم أصبح قرية واحدة بسبب ثورة الاتصالات فإنهم ينزلقون بمحض إرادتهم إلى أتون لا يعرفون مدى آثاره التخريبية على المدى البعيد قال تعالى: [ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة] – ٤٨ المائدة ٥– وقال تعالى : [ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة] – ١٢٨ هود ١١– . وقال تعالى : [ولو أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة و معارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا و إن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا و الآخرة عند ربك للمتقين] – ٣٣ الزخرف ٤٣ – .

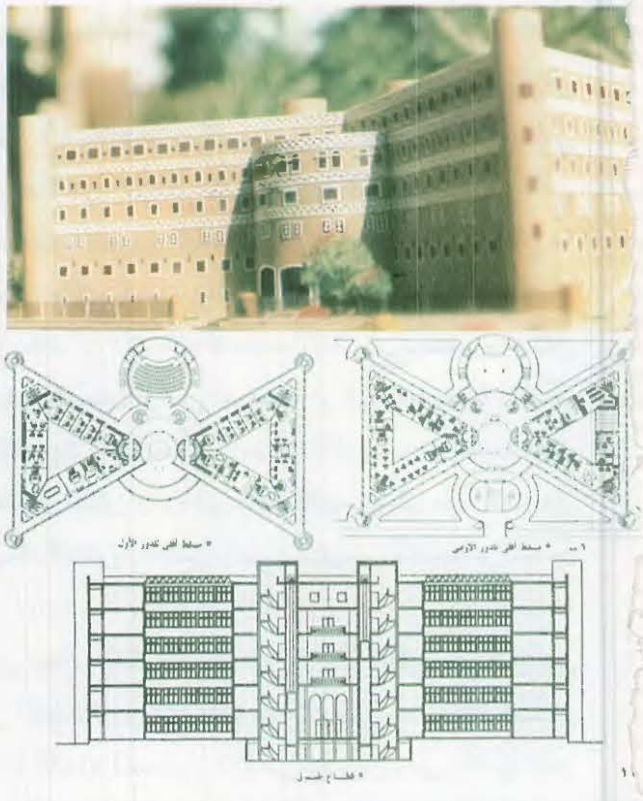

مبنى وزارة النفط باليمن

ومن الفلسفات المعمارية الدخيلة على الإسلام الاعتقاد عند بعض الصوفية بالرمزية فى عمارة التراث الإسلامي وإعطاء الأشكال رموزاً خاصة ما أنزل الله بها من سلطان مثل ما يقال عن أن المئذنة والشرفات تربط

الأرض بالسماء أو ما يقال بأن التشكيلات الزخرفية اللانهائية التداخل ترمز إلى اللانهاية الكونية أو أن الوحدة الزخرفية ترمز إلى وحدانية الخالق أو أن شكل السهم الموجه إلى أعلا يرمز إلى الصعود والموجه إلى أسفل يرمز إلى الفناء ، وهكذا مما يتصوره البعض وينشره على الملأ المعمارى وكأنها اكتشافات أكتشفها في عمارة التراث الإسلامى وكما أفتى أحد أساتذة العمارة من المسلمين بأن الشكل المثمن فى التشكيل المعماري مستوحى من الآية الكريمة [و الملك على أرجائها و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية] – ١٧ الحاقة ٦٩– وخلط بين عدد الملائكة التى تحمل العرش بالشكل المثمن الذى هو ناتج من التدرج الهندسي من المربع إلى الدائرة . ويقول آخر أن الرقم سبعة فى العمارة يعطيها صفة إسلامية استنباطاً من الآية الكريمة [و بنينا فوقهم سبعا شدادا] –١٢ النبأ ٧٨– كما يحاول منهم من يربط شكل الفناء الداخلى للمسكن الإسلامي بما فيه من شجيرات ونافورات بالوصف الخاص بجنة الخلد الذى لا يخطر على عقل بشر .. وهكذا يكون التسطيح فى الفكر .

لقد أصبحت عمارة التراث الإسلامى والمتعارف عليها بالعمارة الإسلامية هى المرجع ومصدر الإلهام عند بعض المعماريين لربط الأصالة بالمعاصرة وقد فرضت مفرداتها المعمارية على النسق المعماري لتحقيق هذه الغاية مثل استعمال المشربيات والعقود والقباب والملاقف الأمر الذي يحصر عمارة المسلمين في هذه القوالب التقليدية مع أن هذه المفردات المعمارية هى إفرازات محلية لمواجهة عوامل مناخية أو أغراض إنشائية أو حرفية أو ثقافية لم يعد لها وجود فى الحياة المعاصرة بعد أن توصلت علوم البناء الحديثة إلى بدائل عنها يمكن إنتاجها محلياً وهم بذلك يحضرون الفكر المعماري في الغالب الشكلي المستمد نصاً من التراث الذى ظهر بإبداعاته وابتكاراته في فترات تاريخية محددة عرفت بالعصور الإسلامية وفى أقاليم محددة تقع ما بين المشرق والمغرب العربى والإسلامى وتناسينا في خضم هذا الطرح لإشكالية العمارة في الإسلام أن الإسلام لا يحده زمان أو يحصره مكان سواء كان هذا الإسلام في الصين أو في أفريقيا أو في الصحراء إذ أن تعاليمه و قيمه ثابتة لا تتغير ولا تتبدل حتى يرث الله الأرض ومن عليها ولكن الشكل هو الذي يتغير بتغير المكان والزمان الأمر الذي يجعل من المضمون الفكري للعمارة في الإسلام النظرية العالمية التي تستوعب الإقليمية و المحلية

فالإسلام يدعو إلى إعمال الفكر والعمل على الارتقاء بالمستوى المعيشي للإنسان فهو لا يحد من الإحسان و الابتكار ما دام فى صالح المسلمين وأقرب الأمثلة على ذلك ما قام به المعمارى الألمانى بودى راشى والذى أعلن إسلامه عام ١٩٧٤ والذي قام بتصميم مجمعات الخيام الجديدة فى منى فى المشاعر المقدسة وهى مكونة من خيام مقاومة للحريق ومزودة بوحدات تبريد تعمل على التبخير كما أنها مزودة بمصادر للكهرباء والماء . وكان قد صمم

عمارة سكنية بمدينة نصر

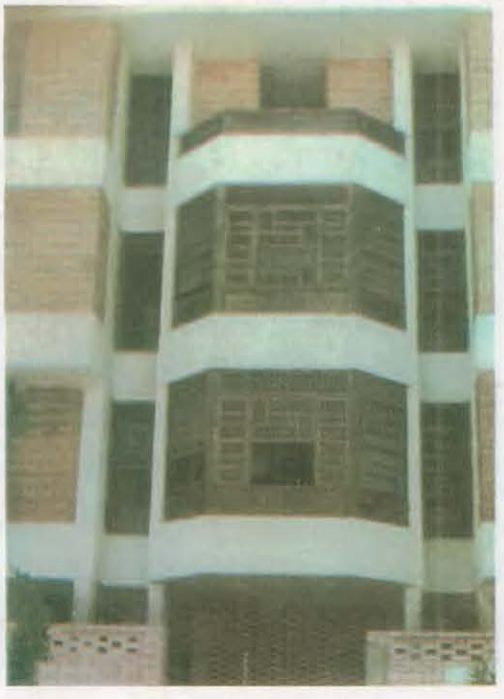

صورة توضح أعمال المشربيات بعمارة مدينة نصر

من قبل المظلات المتحركة فى الساحات الداخلية في المسجد النبوى الشريف، ففى مثل هذا العمل فرض عين على المعمارى المسلم أن يجد ويجتهد ويسخّر العلم لصالح المسلمين فى مجال العمران والعمارة ، كما يدعو الإسلام إلى إضفاء العنصر الجمالى فى المحيط العمرانى الذى يعيش فيه الإنسان داخلياً وخارجياً . قال تعالى : [قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده و الطيبات من الرزق . قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون] -٣٢ الاعراف ٧ - قد ربط الله تعالى الزينة بالإيمان حتى لا تنقلب الزينة إلى إسفاف وإسراف وخيلاء قال تعالى: [ولا تمشي في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا] -٣٧ الاسراء ١٧- وقال تعالى : [ولا تصعر خدك للناس ولا تمشي في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور] - ١٨ نعمان ٣١ - وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- « **ان الله تعالى أوحى إلى أن تواضعوا حتى لايفخر أحد على أحد** » - رواه أبو داوود- . وهنا يجدر الفصل بين خصوصية الزخرف الذى لا يظهر للآخرين والزخرف الذى يظهر للآخرين من أفراد المجتمع وهو ما يكون بهدف الخيلاء أو التفاخر ، وفى حالة المعمار يكون الزخرف فى الداخل له خصوصيتة الفردية أما الزخرف فى الخارج فله حدوده التي تتفق عليها الجماعة . ويعنى ذلك أن التصميم الداخلى فى المعمار له خصوصيته الفردية التى تتناسب مع احتياجات أو إمكانات الفرد، أما التصميم الخارجى فله خصوصيته الاجتماعية ، فهو مرتبط بالمجتمع اكثر منه بالفرد وهذا ما انعكاس لمبدأ الوسطية مابين تطلعات الفرد و قيم المجتمع. الأمر الذي ينعكس بالتالي على العملية التصميمية و القدرة على الإبداع و الابتكار بمعنى ترك الحرية المطلقة في الداخل و تحديد الحرية المقيدة في الخارج و هذا ما يمكن أن يميز العمارة في الإسلام عن غيرها من النظريات المعمارية الأخرى ، الأمر الذي يقلب كل الموازين الفكرية و الفلسفية للنظرية الغربية التي يلقن بها المعمار المسلم في أي مكان و هنا يبرز التساؤل عن كيفية وضع القواعد والمفردات المعمارية التى يتحرك المعمار المسلم فى إطارها وهو الأمر الذى يعالج في إطار القوانين واللوائح المنظمة للبناء فى المناطق المختلفة من النسيج العمرانى في المدن الإسلامية وهى التى تحدد الشروط الإنشائية والأمنية والصحية وكذلك الملامح والمفردات المعمارية التى تتناسب مع القطاعات العمرانية المختلفة فى البيئات العمرانية المختلفة في الأمصار المختلفة وهو ما يمكن أن يوضع فى شكل دلائل لأعمال البناء في المدن الإسلامية كما وفرته بعض بلديات المدن التاريخية فى العالم العربي لإضفاء التجانس والتكامل المعمارى بين القديم والحديث ، الأمر الذي يمكن تطبيقه كذلك على كافة المناطق الحديثة لإضفاء التجانس والتكامل المعمارى بين الحديث والحديث حتى ترجع للمدينة الإسلامية شخصيتها الحضارية وطابعها المميز والمعبر عن القيم الإسلامية والمتمثل فى الوسطية والتواضع والتجانس والبساطة والصراحة والصدق فى التعبير مع عدم الإسراف أو المغالاة في البناء حتى لا يفخر أحد على أحد كما جاء فى الحديث النبوى الشريف .

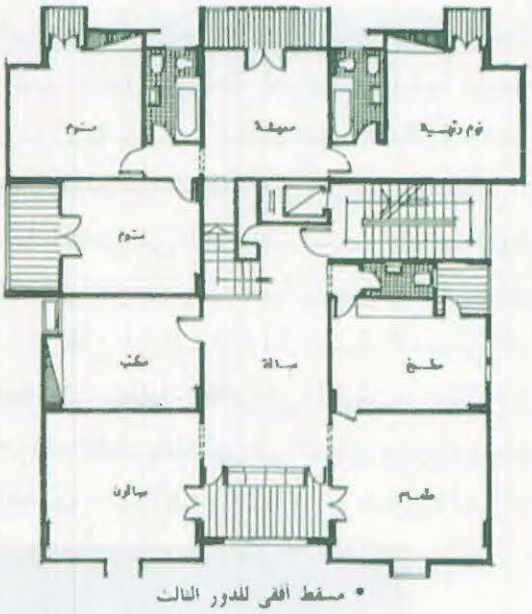

• مسقط أفقى للدور الثالث

مسقط أفقي الدور الثالث
عمارة سكنية بمدينة نصر

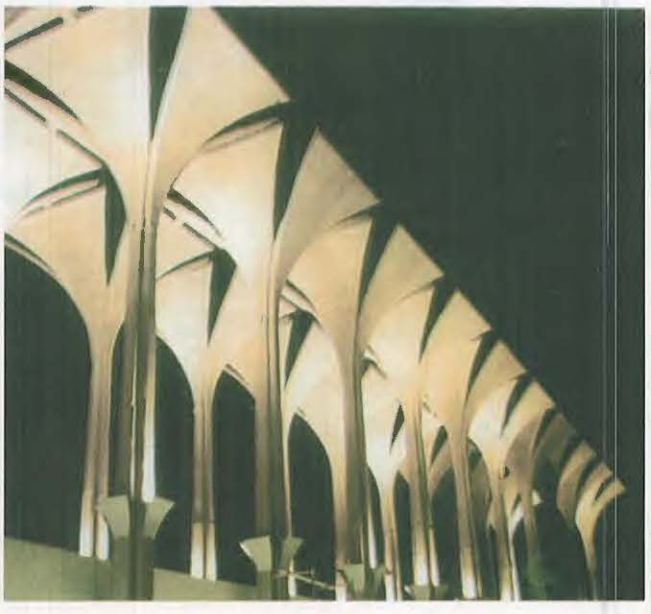

بوابات سوق القاهرة الدولي بمدينة نصر

وفى هذا المقام تبرز أهمية الإدارات المحلية والبلديات والمؤسسات ذات العلاقة فى وضع وإحكام تنفيذ هذه القيم من خلال اللوائح التنظيمية أسوة بما تقوم به العديد من بلديات الدول المتقدمة تكنولوجياً وإدارياً ، وكما قال أحد علماء الدين بعد زيارته لمدينة باريس « وجدت فيها الإسلام ولم أجد المسلمين » ويقصد بذلك النظام والالتزام والنظافة التى هى من الإيمان .

واذا كان قد ثبت بالبحث العلمى فى الغرب أن العمارات السكنية المرتفعة تسبب العديد من المشاكل الاجتماعية والأمنية والبيئية ، فقد سبق الإسلام في التحذير من هذا الارتفاع فى البنيان . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم-: « **لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس فى البنيان** » ، وقال : « **وأن ترى الحفاة العراة العاله رعاء الشاه يتطاولون فى البنيان** » -رواه مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، كما أشار الإسلام إلى ضرورة احترام

مشروع قرية النورس بالإسماعيلية

الجار فيما يقام بجواره من بنيان إذ -قال صلى الله عليه وسلم -: « **ولا تستطال عليه بالبنيان فتحجب عنه الريح إلا بإذنه** »-رواه الخرائطى ، وهذه أساسيات إسلاميه فى علم تنظيم أعمال البناء سبق الإسلام بها العالم بحوالى ألف وأربعمائة عام من الزمان ، وقد بدأت الدول المتقدمة تفطن لهذه الحقائق وأخذت فى تعديل نظم البناء فيها بالنص على احترام الجار الجديد لحرمة الجار القديم فيما يبنى بجانب مسكنه ، ففى اليابان تنص اللوائح على عرض التصميمات على الجار أولاً لإبداء الرأى فيما يؤثر عليه أو يجرح خصوصيته وقد يصل الأمر الى حتى إبداء الرأى فى اللون الخارجي الذي قد يتعارض مع رأي الجار أو يؤذى بصره .. إلى هذا الحد يكون احترام الجار كما نصت عليه الأحاديث النبوية الشريفة قبل ألف وأربعمائة عام من الزمان ، هذا فى الوقت الذى تعمل فيه الدول الإسلامية بنظم البناء التي كان

معمول بها فى الغرب من قبل دون أن تفطن إلى ضرورة احترام الجار ، وذلك ينم على أن المسلمين قد تركوا المرجعية الإسلامية الصحيحة ليبحثوا في المرجعية الغربية ولا يحاولوا التطوير مع أن الغرب دائمى التطوير والتحسين وهذه من السلبيات التى تظهر فى المناهج البحثية والتعليمية في علوم العمران في الدول الإسلامية التى تركت مرجعية الفكر الإسلامى وتعاليمه الواردة فى القرآن والسنة ولم تقتدي حتى بقدرة الغرب على التطوير والإنجاز التى يتفوق بها على المسلمين .

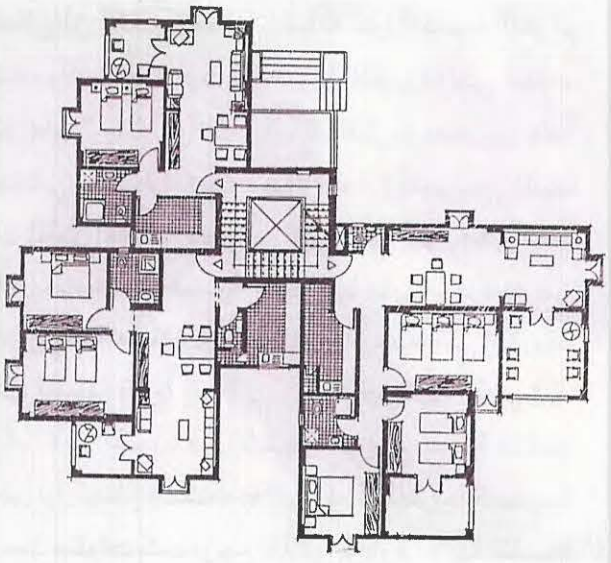

مسقط أفقي الدور المتكرر إحدى عمارات قرية النورس بالإسماعيلية

من تجارب تطبيق المنهج الإسلامي في التخطيط والتصميم

عندما شاء الله تعالى أن أكلف بتخطيط المنطقة حول المسجد الحرام من قبل شركة مكة للإنشاء والتعمير شعرت بالمسئولية الكبيرة التي ألقيت على عاتقي وكان ذلك منذ عام ١٩٨٩م. وكنت قبل ذلك التاريخ بعشرين عاماً أعمل خبيراً للأمم المتحدة في تخطيط الكويت وشاء الله أن أقوم بحج البيت الحرام لأول مرة. فجلست أتأمل المحيط العمراني الذي يلتف حول أطهر بقعة من بقاع العالم فوجدته لا يتناسب مع قدسية المكان وطهارته وموقعه من العالم الإسلامي. فدعوت ربي إذا ما كانت عندي القدرة وساعدتني الظروف أن أساهم في تطوير هذه المنطقة تقرباً إلى الله. وبعد ذلك بثلاثة أعوام شاء الله أن أعين كبيراً لخبراء الأمم المتحدة في تخطيط المدن السعودية فكانت مكة المكرمة نصب عيني من أول لحظة هبطت فيها إلى المملكة العربية السعودية حيث استمر عملي فيها ست سنوات كنت أرجع خلالها لزيارة المدينة المقدسة أبحث عن الأسلوب الذي يمكن أن ننتهجه في تخطيطها وهي بهذه التضاريس القاسية بجبالها وشعابها ، وكنت أشفق على من سيتولى تخطيط المنطقة المركزية بها حول المسجد الحرام إلى أن أراد الله لي أن أكلف بهذه المهمة

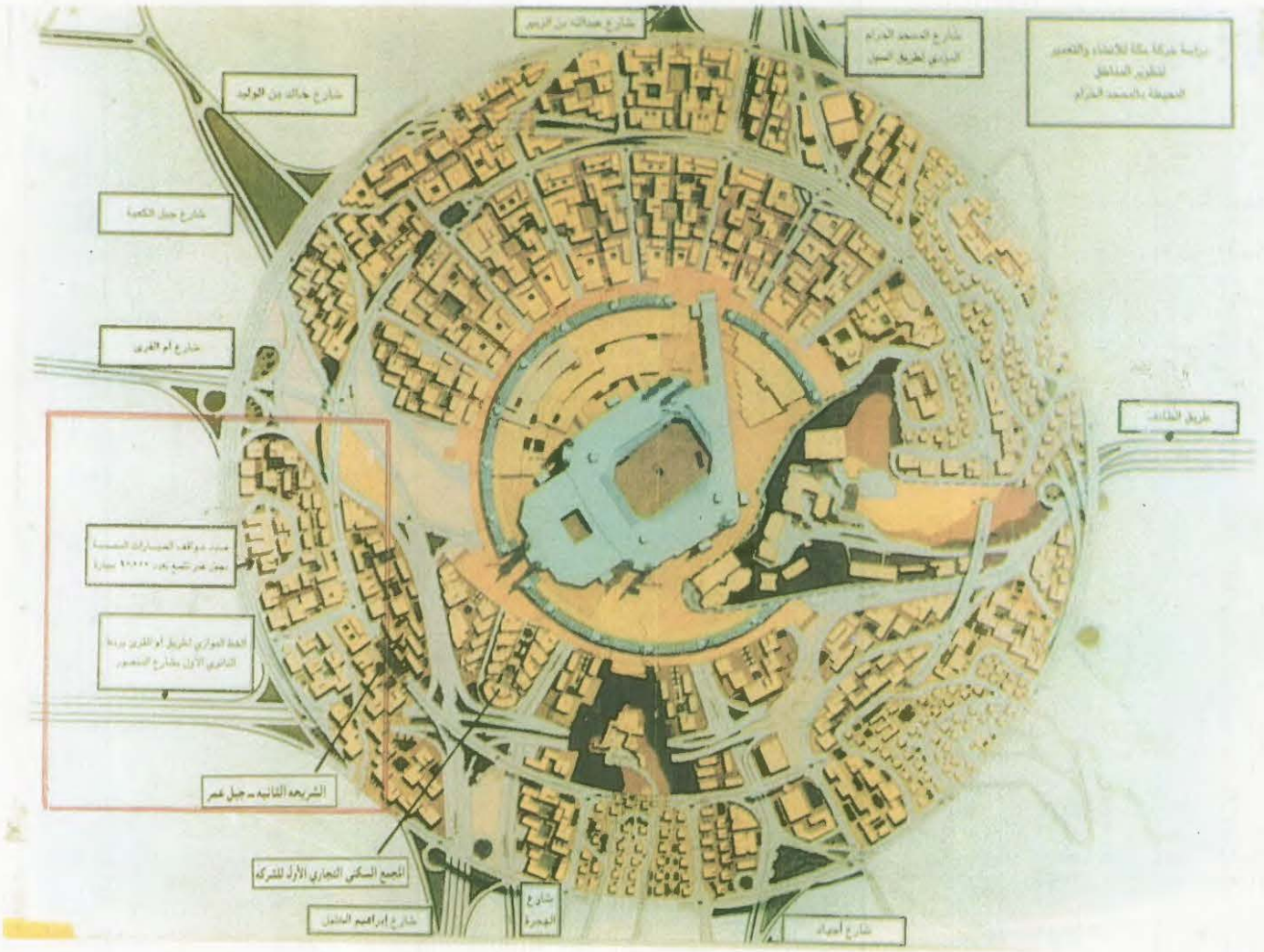

دراسة شركة مكة للإنشاء والتعمير المبدئية لتطوير المناطق حول المسجد الحرام

الثقيلة في مسئوليتها والعظيمة في قدرها ومقدارها، فجمعت لهذا العمل كل ما أوتيت من قدرات واستنفرت له أكبر التخصصات فكانت جولاتنا المتعددة ودراساتنا المتعمقة في المنطقة إلى أن وفقنا الله في إعداد مخطط تفصيلي لمنطقة نصف قطرها ٧٥٠م مركزها الكعبة المشرفة وقد تم إنجاز هذا العمل على أحسن وجه ممكن و عرضت نتائجه المصورة في فيلم على خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز. وفي التخطيط المقترح كانت الكعبة المشرفة هى مركز الحركة تتجه نحوها كل الطرقات وتتوجه إليها كل القطاعات السكنية والخدمية وقد أخذ في الاعتبار إحكام الفصل بين حركة المشاة وحركة السيارات في جميع الاتجاهات الإشعاعية والدائرية حول الحرم الذي التف برواق دائري به ثمانية عشرة بابًا لدخول المصلين تاركاً مساحات كبيرة بين المسجد والرواق كرحاب للصلاة زيادة في الطاقة الاستيعابية للمكان كما اهتم التخطيط الجديد بزيادة الطاقة الاستيعابية للمنطقة لتستوعب ثلاثة ملايين من حجاج البيت العتيق والمعتمرين والمترددين عليه حيث تتوفر لهم مساكنهم وخدماتهم الفندقية والصحية والأمنية والثقافية مع شبكات متكاملة من المرافق العامة والطرق ومرائب السيارات. وقد وضح من الدراسات التي تمت بهذا الشأن ان المسجد الحرام بعمارته المستطيلة الشكل داخل الرواق الدائري أصبح مثيراً للتأمل فيما لو كان دائرياً ، فحركة الطواف فيه دائرية وصفوف المصلين حول الكعبة المشرفة دائرية الأمر الذي أوحى إلى أن أضع تصوراً معمارياً للمسجد الحرام دائري الشكل تقل فيه أعداد الأعمدة إلى أقصى حد ممكن باستعمال نظم الإنشاء الحديثة وذلك حتى تتسع رؤيا الكعبة المشرفة أمام المصلين. والتصميم المقترح للمسجد يتكون من ثلاثة طوابق كل طابق منها على شكل ثلاث مصاطب متدرجة مع تدرج خطوط رؤية الكعبة المشرفة وعند تقابل مناسيب المصاطب المختلفة توضع مسارات تكييف الهواء التي تغذي كافة أرجاء المكان، ولم يغفل التصميم المقترح وضع الملامح المعمارية للبوابات والمآذن الحالية في التصميم الجديد حرصا على إستمرارية الطابع المميز

ماكيت الوضع الراهن

ماكيت الوضع المستقبلي

لهذا المكان الطاهر ، ولما كان الرواق التركي المستطيل الشكل حول الساحة الداخلية للمسجد يعوق هذا التوجه الدائري في التصميم فكان لابد من إغفاله وإزالته في التصميم حيث أن الموقف لا يتحمل الحفاظ على التراث التاريخي ما دام لا يساعد على التشكيل الدائري ، إذ أن هذا الرواق التركي قد تسبب من قبل عند تشكيل التوسعات الجديدة التي أقيمت حوله في أن نتج عنه عددا من الأركان المنكسرة والأعمدة المتداخلة التي تعوق رؤية الكعبة المشرفة. وهكذا كان المنهج الإسلامي هو الوحيد الموجه للفكر التخطيطي والتصميم المعماري دون النظر لأي اعتبارات أخرى تقف حجر عثرة في سبيل تحقيقه خاصة في هذا المكان البالغ الأهمية والقدسية عند المسلمين .

التصور المستقبلي لعمارة المسجد الحرام

وبنفس التوجه الإسلامي وضعنا التصميم المعماري لمسجد الزهراء بجامعة الأزهر في مدينة نصر (عام ١٩٩٥) وكان الهدف من التصميم هو استثمار المبنى في تأدية الأغراض التي وضعت له بحيث يجعله يستوعب الأعداد الكبيرة من المصلين في يوم الجمعة كما يستوعب الأعداد الأقل في الأيام الأخرى مع تحويل الفراغات الناتجة عن هذا التغير إلى فصول دراسية يتم الفصل بينها بواسطة أبواب منزلقة وتخرج فيها مقاعد الدرس من الأرض. فكانت أول تجربة تطبق بهذا الأسلوب وهذا المنطق لأول مسجد في العالم . كل ذلك مع بساطة في التصميم والتجرد من أي زخرف إلا فيما ندر فكان نموذجا لما يجب أن يكون عليه المسجد المتعدد الأغراض الدينية والثقافية والاجتماعية والإدارية. وبنفس التوجه الإسلامي شاركت في مسابقة لتصميم المسجد الكبير – مسجد الدولة – في بغداد (عام ١٩٨٩) حيث استخدمنا أحدث الأساليب الإنشائية باستعمال الكابلات في تغطية بيت الصلاة بعرض ٦٠م وطول ١٣٠م دون أي أعمدة . فخرج التصميم خالياً من المفردات المعمارية التقليدية المتمثلة في الأعمدة والعقود والقباب بأشكالها وأحجامها المختلفة وإن كان التصميم قد أضفى على المسجد في صورته الحديثة الملامح الخارجية للعمارة البغدادية والعراقية معاً .

مسجد الزهراء بمدينة نصر

وفي أول محاولة لتطبيق المنهج الإسلامي في التصميم المعماري قمنا بتصميم وبناء مسكن خاص تعلوه وحدات سكنية أخرى لأبنائي في ضاحية مصر الجديدة حيث حاولنا فيه توفير الخصوصية الكاملة وإستغلال المكان بأكبر قدر ممكن وحساب مسطحات عناصره لتكون على قدر الاستعمال دون مغالاة أو إسراف كل ذلك مع التحكم في التكاليف حتى لا تزيد في متوسطها عن تكاليف الإسكان المتوسط القائم في الحي. فقد تم استعمال مواد البناء المتاحة وتشغيل العمالة الفنية المتوفرة مع الالتزام بقواعد ولوائح البناء السائدة في المنطقة ، كل ذلك مع مراعاة توجيه العناصر فيه إلى الداخل مراعاة للظروف البيئية والمناخية السائدة بالإضافة إلى إضفاء بعض الملامح التراثية للعمارة القاهرية في صورة مبسطة تتناسب مع الإمكانات الحرفية العادية

مسكن خاص د. عبد الباقي بمصر الجديدة

وهو الأمر الذي استمر تطبيقه في التصميم الداخلي والأثاث دون تقتير أو إسراف ، فكان كل شيء موضوع بقدر حيث كنت أسترجع القيم والتعاليم الإسلامية عند تناول الكليات و الجزئيات في كل خطوات التصميم والتشييد. ولهذا المبنى قصة تروى .

وفي إطار المنهج الإسلامي والمعطيات التراثية للمدينة الإسلامية وضعنا التصور الابتدائي لمدينة العرفان الجامعية الإسلامية بمسقط وكان مركزها هو الجامع الكبير الذي وضع في مكان القلب من الإنسان تمتد منه من جهة القصبة الرئيسية للمدينة يتفرع منها مجموعات من القصبات الصغيرة التي تمثل وحدة الجوار وتمتد القصبة الرئيسية تدريجياً حتى المنطقة الرياضية وتمتد منه من الجهة الأخرى مجموعات الكليات الإسلامية المكونة من مجموعة من الوحدات الدراسية الملتفة حول أفنية داخلية تتكون منها الكليات المختلفة ، وقد روعى في التخطيط الفصل التام بين حركة المرور الآلي وحركة المشاة على طول القصبة الرئيسية وفروعها . وهكذا أمكن توفير المتطلبات المعاصرة في الصياغة التقليدية للمدينة الإسلامية .

مخطط مدينة العرفان بمسقط

وفي محاولات معمارية أخرى تم تصميم المبنى الإداري لمشروع الأمم المتحدة للتخطيط العمراني بالرياض وكذلك مقر الممثل المقيم للأمم المتحدة بنفس المدينة عام ١٩٧٩ حيث قمت بوضع التصميم الابتدائي الذي تولاه المهندس السعودي الشاب علي الشعيبي بعد ذلك فوضع تصميماته التنفيذية وأشرف على بنائه ، واستمرت التجارب في تطبيق المنهج الإسلامي في العمارة والعمران في عدد من المشروعات الأخرى في مصر والمملكة العربية السعودية واليمن الكويت وليبيا وقد أخضعت جميعها للنقد والتقويم بهدف الاستفادة من نتائجها في تطوير الفكر وإثرائه .

مبنى الأمم المتحدة بالرياض

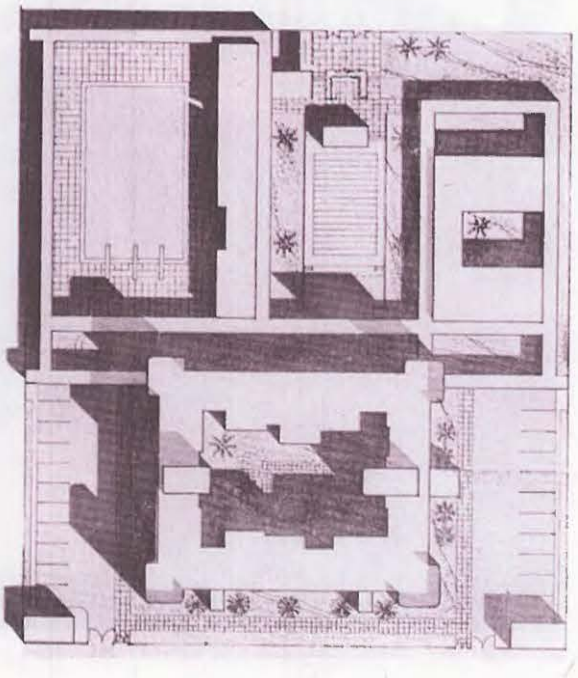

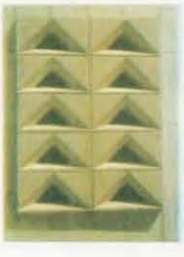

قصة مبنى

القصة الأولى:

بدأت بالمقال الذي نشرته في أحد الصحف اليومية بالقاهرة عام ١٩٦٣ تحت عنوان (محاولة الكشف عن الفلسفة التي تختفي وراء عمارتنا الحديثة) .. داعياً إلى ربط الأصالة بالمعاصرة .. فكان رد الفعل عند بعض أساتذة العمارة في مصر بأن في ذلك نوع من التخلف والعودة الى نظام الحرملك والسلاملك والبناء بالحجر . فحاولت شرح مضمون المقال بخلاف ذلك و أنني أحاول البحث عن الصيغة المعمارية التي توظف فيها طرق البناء الحديثة للتعبير عن الملامح المعمارية التراثية . وشاءت الظروف أن امتلكت قطعة أرض مساحتها ٤٣٠م٢ تطل على نادي هليوبوليس في مصر الجديدة بالقاهرة وبدأت التفكير في تصميم مبنى يحتوي على سكن خاص لي مع عدد من الوحدات السكنية الأخرى.. وبدأت المحاولات بالعديد من المشروعات الابتدائية التي كانت تصل إلى الرسومات التنفيذية في بعض الأحيان و أعيد الكرة مرة أخرى واستمرت هذه المحاولات عاماً كاملاً (١٩٦٤) أقلب فيها جميع وجهات النظر بالتصميم ثم التحليل ثم النقد الذاتي. وكنت في ذلك

المبنى السكني و مركز الدراسات التخطيطية و المعمارية

ABDEL-BAKI IBRAHIM

[Heliopolis, Egypt, 1978.]

The architect undertook this project independently to defend the unpopular view that Islamic values could be reflected in architectural design without using stereotypical decorative features or permitting the excess of expenditure of buildings of similar standard. He abandoned the application of obvious features of Arab architecture such as arches, domes, vaults and decorative stonework, and emphasized instead an inward orientation in his design as appropriate to the contemplative character of Islamic life.] The original plan called for a two-story villa with a possibility for vertical expansion, conforming to an irregularly-shaped site, half of which would be used as a garden, an important feature in Islamic architecture.

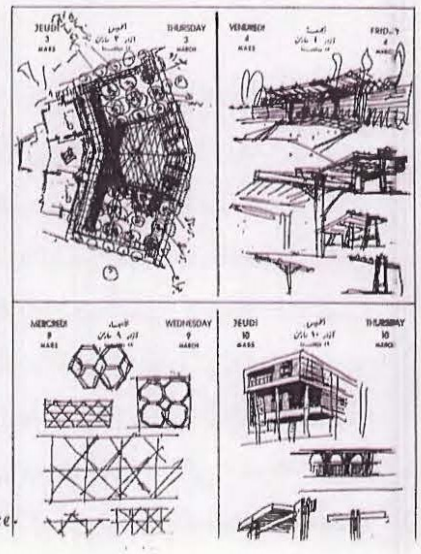

الاسكتشات الأولية للمبنى السكني الخاص

الوقت متأثراً بعمارة رفعت الجادرجي بعد أن دعاني للإطلاع على أعماله في بغداد عام ١٩٦٤ . ونظراً لعدم توفر السيولة المالية للبناء على كامل مساحة الأرض فضلت أن أبدأ بالبناء عام ١٩٦٥ على نصف المساحة وأرتفع به تدريجياً وأستغل النصف الآخر حديقة للسكن الخاص . وكان مرجعي في العملية التصميمية بيت الكريتليه بجوار مسجد أحمد بن طولون بالقاهرة فكانت الزيارات المتتالية إلى هذا البيت كلما توقفت أمام أحد التفاصيل المعمارية ليس لمحاولة النقل المباشر للقديم ولكن بالاقتباس بالقياس مع اختلاف مواد وطرق الإنشاء وكنت أراجع زملائي في الجامعة كلما وقفت أما خيارين . فإذا أشير الى اختيار بديل ما أخذت البديل الأخر . وقد طبقت البناء من الخرسانة المسلحة الظاهرة في الواجهات مع استعمال الطوب الرملي في الحوائط والخشب بلونه الطبيعي في النوافذ والفتحات . وانتهى البناء عام ١٩٦٧ قبل قيامي بالعمل خبيراً للأمم المتحدة في التخطيط العمراني

المبنى السكنى في المرحلة الأولى

مدخل السكن الخاص

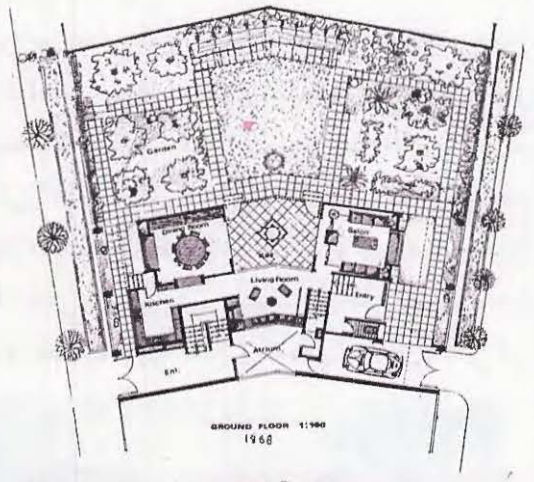

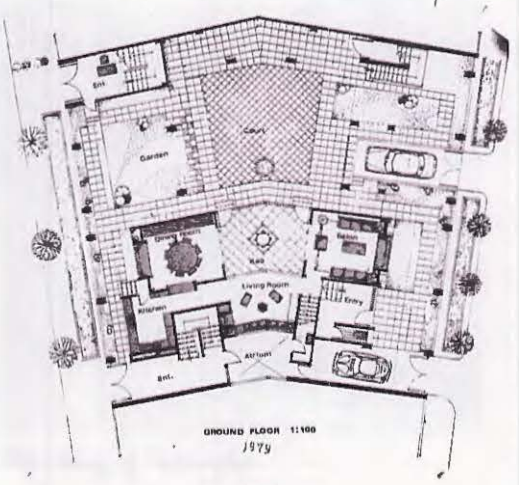

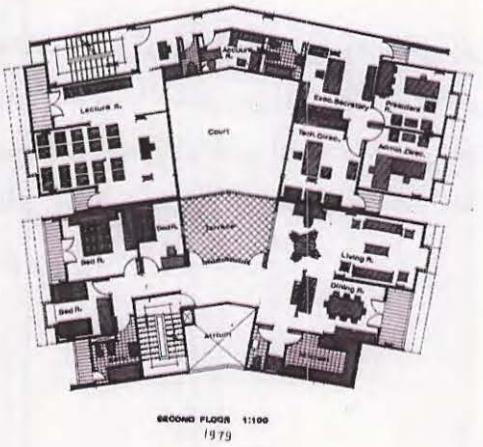

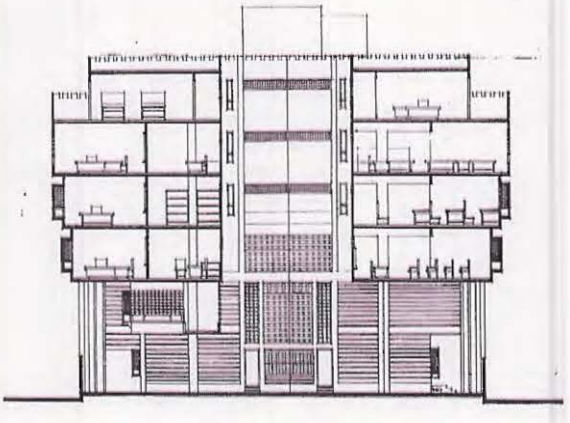

المساقط الأفقية و القطاع

بالكويت عام ١٩٦٨ . وعندما عزمت على إنشاء مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية خلال السنة الأخيرة من عملي كبيراً لخبراء الأمم المتحدة بالسعودية عام ١٩٧٩ بحثت عن موقع لقطعة أرض لبناء المركز عليها وكان العامل المالي حاكماً في هذا الإختيار مع مناسبه الموقع لذلك . وكنت في هذه الفترة أضيف ثلاثة أدوار أخرى أعلى المبنى القائم. فاقترح على المقاول أن استغل موقع الحديقة القائمة على أكثر من نصف الأرض لبناء المركز فرفضت في بداية الأمر ثم راودتني فكرة إقامة المبنى الجديد على أعمدة بالارتفاع دورين بحيث يبقى فراغ الحديقة ومساحتها متوفرة أمام الفيلا (السكن الخاص) التي هى

الفناء الداخلي و الحديقة

القاعة الداخلية

من دورين مع تغيير تنسيق هذه المساحة، وفي الحال أصدرت تعليماتي إلى المقاول على قطعة من الورق توضح التماثل والتكامل بين المبنى القائم والمبنى المستجد تاركاً فناءً سماوياً يجمع المبنى الجديد والمبنى القائم وما يعلو عليه من أدوار حتى صار الارتفاع الكلي للمبنيين ستة أدوار ، وتغيرت كتلة البناء وإن كانت تحتفظ بطابعها المعماري الأول .

وبعد زلزال ١٩٩٢ وجد الإنشائيون ضرورة إحاطة الأعمدة الطويلة بأحزمة من الخرسانة المسلحة وتربطهم كمرات رابطة. وفي عام ١٩٩٧ تم عمل اللازم وتغيرت بعض الملامح المعمارية للمبنى المجمع مع الاحتفاظ بالطابع العام . ونذكر بهذه المناسبة أن المبنى رشحته السيدة ليلى إبراهيم (والدة الدكتور إسماعيل سراج الدين) لجائزة الأغاخان للعمارة الإسلامية عام ١٩٨٣وتم اختياره في القائمة الأولى وأعد تقرير فني عنه ولكنه لم يحظى بأغلبية الأصوات المؤيدة في لجنة التحكيم وكان منهم المعماري رفعت الجادرجي

النافورة و الفناء الداخلي

الفناء الداخلي

الذي نقل إلى هذه الصورة . وقد كانت الرسالة التي يقدمها هذا المبنى أنه يمثل عينة للمعالجة المعمارية التي يمكن أن تطبق على العمارات التي تمثل ٨٠٪ من عمران المدينة في ظل ظروف العمالة المتوفرة ومتوسط أسعار البناء السائدة وتحت نفس نظم البناء القائمة اقتناعاً بأن عمارة المدينة هى من العمارات التي تبنى فيها وليس المباني الأخرى. لقد زار المهندس حسن فتحي المبنى والمنزل أكثر من مرة كما حاضر في عدد من الدورات التدريبية التي كان ينظمها المركز وإذا كان الإنتاج المعماري لحسن فتحي قد اقتصر على المباني ذات الطابع الريفي فإن مبنى المركز يمثل عمارة الحضر المتعددة الأدوار .

مدخل السكن الخاص و النافورة

القصة الثانية

تخص مشروع جامع الدولة الكبير الذي كانت حكومة العراق تزعم إقامته ليسع ثلاثين ألف مصل مع ملحقاته في منطقة واسعة على أطراف بغداد. وقد نظمت لهذا المشروع الكبير مسابقة معمارية دولية اشترك فيها سبع مكاتب عالمية وتكونت لذلك لجنة تحكيم برياسة رفعت الجادرجي وتم تحكيم المسابقة في موعدها. ولكن رئيس الدولة في العراق رأى أن يجمع مجموعة من كبار المفكرين الإسلاميين من مختلف التخصصات لمراجعة نتيجة المسابقة وكنت أحد أعضاء هذه المجموعة كمعماري مهتم بإحياء التراث . وتم عرض المشروعات المقدمة للمسابقة في أحد قاعات المجلس التشريعي الذي كانت تدور فيه مناقشات مجموعة المفكرين. وقبل بدء الجلسة الأولى لهذه المجموعة طلب مني م. استيفاني بيانكا وهو أحد أعضاء لجنة التحكيم الدولية أن القي نظرة على المشاريع قبل الجلسة وكان أمامنا خمس دقائق فقط. فدخلت قاعة المشروعات واستعرضتها سريعاً وأشرت على أحدها بأنه يؤهل للجائزة الأولى من وجهة نظري.. وكانت وجهة نظري أنه أحسن المشروعات المقدمة من حيث النسب المعمارية والتعبير المعماري لعمارة بغداد. وقد تعجب عضو لجنة التحكيم الذي صاحبني لأن المشروع الذي اخترته هو فعلاً الذي حاز على الجائزة الأولى.. وهو المشروع المقدم من المهندس راسم بدران من الأردن. وخلال اجتماعات مجموعة المفكرين طلب مني رئيس الجلسة م. هشام المدفعي أن أبدي رأيي في المسابقة فكان لابد وأن أبدي برأيي ولو كان سيغضب

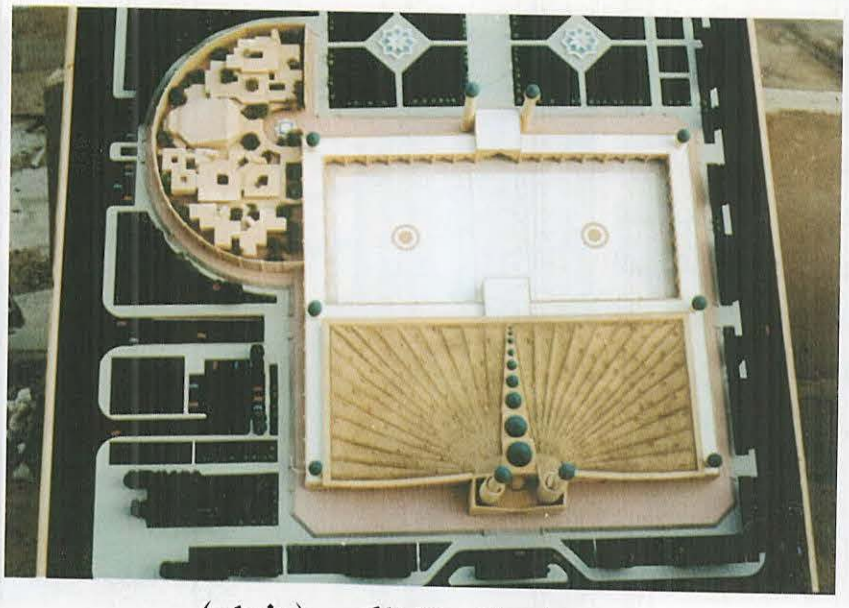

مجسم جامع الدولة الكبير (بغداد)

بعض المشاركين في المسابقة. فقلت أن المتسابقين استعملوا المفردات المعمارية التراثية بصيغ مختلفة ولم يقدموا الجديد الذي يجمع بين ملامح عمارة الماضي وتكنولوجيا البناء المعاصر الذي يسمح بإلغاء الأعمدة التي تقطع الصفوف كما يساعد على رؤية الخطيب والمحراب. وكما ابتكر الأولون الملوية في سامراء فيمكن ابتكار المعمار الذي يمثل القرن الواحد والعشرين دون أن

يفقد المبنى ملامحه التراثية التي تميز العمارة العراقية بصفة عامة وعمارة بغداد بصفة خاصة . وجرت مناقشات جانبية تعليقاً على هذا الرأي مع دكتور محمد مكيه و دكتور إحسان فتحي و غيرهما عن كيف يتسنى لي أن أقول ذلك وأنا أدعو إلى إحياء التراث المعماري وتعرضت في المناقشات الجانبية إلى المضامين الإسلامية في أسس تصميم المساجد من الناحية العقائدية. وقد استمع رئيس الدولة لمداخلتي وعلق على المسابقة بنفس ونص الرأي الذي طرحته وقرر إلغاء المسابقة وطرحها من جديد بمنطق جديد خلال عامين فطلبت من المسئولين إتاحة الفرصة لي للاشتراك في هذه المسابقة الجديدة حتى يمكن أن أقدم ما أراه مناسباً لهذا الصرح الإسلامي الكبير . وكانت فكرة المشروع الذي تقدمت به من أنه يمكن تغطية بيت الصلاة (١٣٠م × ٦٠ م) بغطائين يحملهما كابلات تشدهما مئذنتين على جانبي المحراب دون الحاجة إلى أي أعمدة وسط بيت الصلاة. وفي الأروقة الخارجية التي تحيط بالفناء الداخلي للجامع حاولنا استعمال شكل العقد المقلوب حتى ينتفي استعمال العقود في هذه الأروقة.. وهكذا أخذ تصميم الجامع طابعاً معمارياً يعكس عمارة القرن الواحد والعشرين مع الحفاظ على بعض الملامح

مجسم جامع الدولة الكبير (بغداد)

التراثية في تشكيلات الطابوق الخارجية والداخلية و الإقلال من الزخارف الداخلية تأكيداً لروحانية المكان واتساع الفراغ الداخلي وارتفاعه. ويتضمن المشروع العناصر الملحقة بالجامع وهى قاعة للمحاضرات ومكتبة ومنزل الإمام والمؤذن داخل نصف دائرة يحيطها سور بنفس ملامح الحائط الخارجي للجامع . وتقدمنا بالمشروع عام ١٩٨٩وما لبث أن قامت حرب الخليج ولا نعلم أي شيء بعد ذلك عن المشروع ومصير المسابقة.

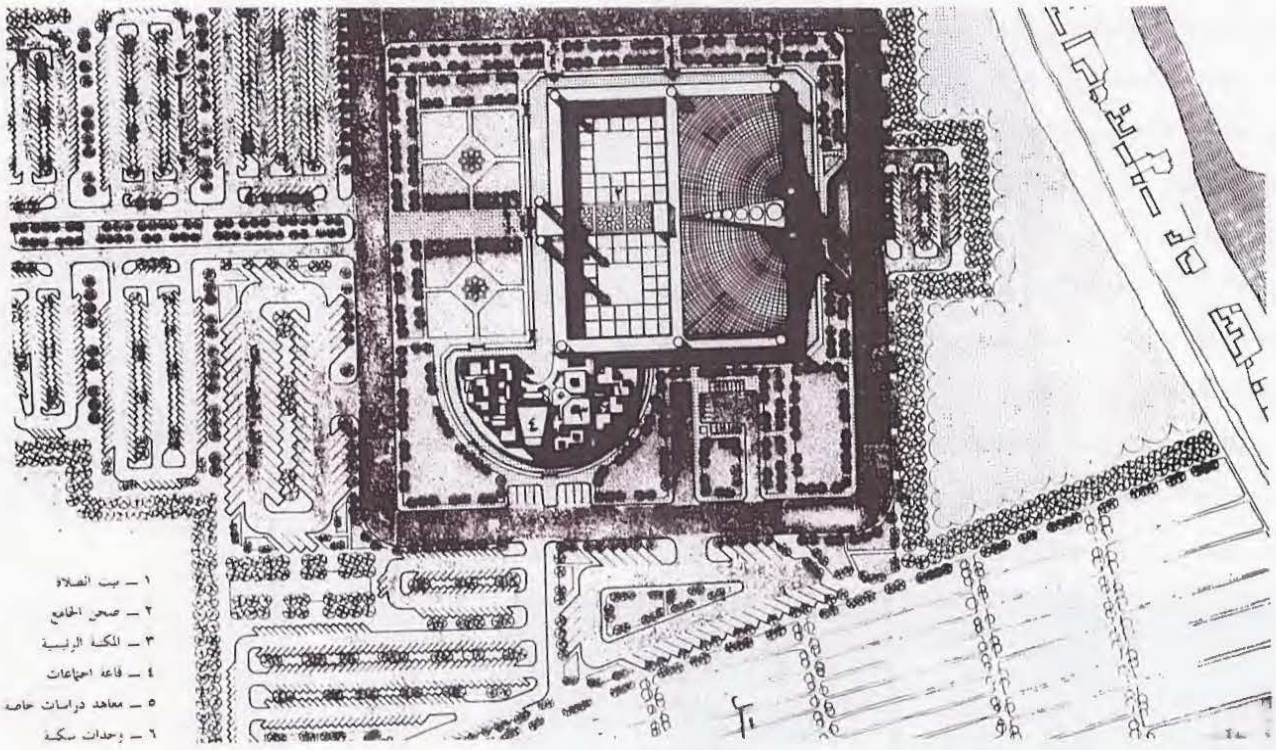

• الموقع العام

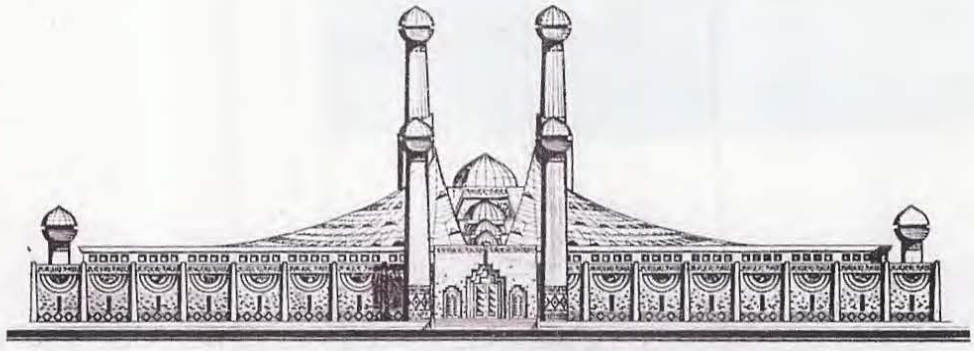

• واجهة المدخل الرئيسى

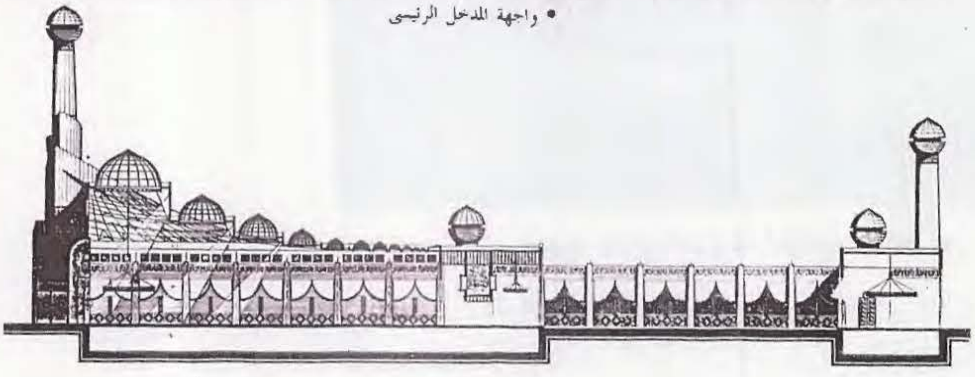

• قطاع طولى

مخططات جامع الدولة الكبير (بغداد)

القصة الثالثة:

عن مسجد الزهراء بأرض جامعة الأزهر بمدينة نصر بالقاهرة. والذي تبرع ببنائه الشيخ صالح كامل أحد رجال الأعمال السعوديين وكانت رغبة المالك في بناء مسجد يمكن استعمال أجزاء منه فصولاً دراسية لكلية الدعوة الإسلامية على غرار ما أقيم في بعض المساجد في الشرق الأقصى من عمل حفرة طولية في أرضية المسجد لجلوس الطالب على حافتها ورجليه في الحفرة الطولية التي يمكن تغطيتها أثناء صلاة الجمعة. كما كانت رغبة المالك توفير مساحة كافية للإدارة ومكتبة ومطبخ وفناء داخلي وتنسيق خارجي لتوفير الحيوية لمؤسسة المسجد. وتم وضع التصميم المناسب لتحقيق هذه الأهداف وكان أن قمنا بتصميم الكراسي التي تحمل أذرعاً للكتابة يمكن تطبيقها في أرضية الأروقة المخصصة لذلك في المسجد حتى يمكن إعداد كامل سطح المسجد لاستقبال المصلين أيام الجمعة ويمكن فرد الكراسي بعد ذلك لاستعمالها في الأيام الأخرى للدراسة. وتم تصنيع هذه الكراسي من

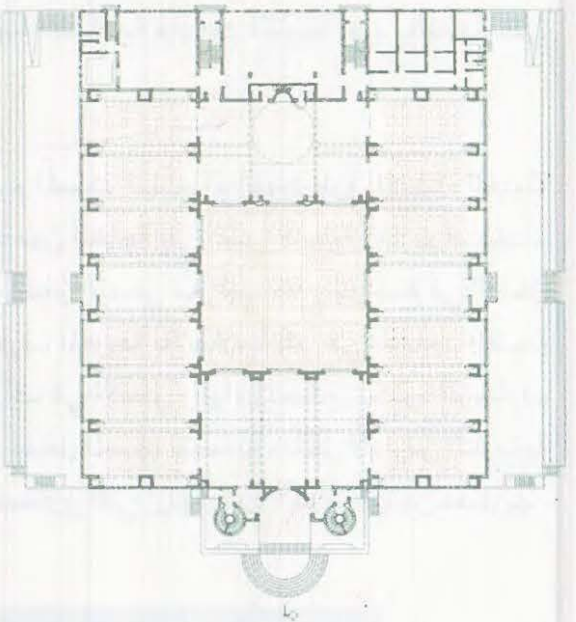

المسقط الأفقي في حالة الفصول الدراسية

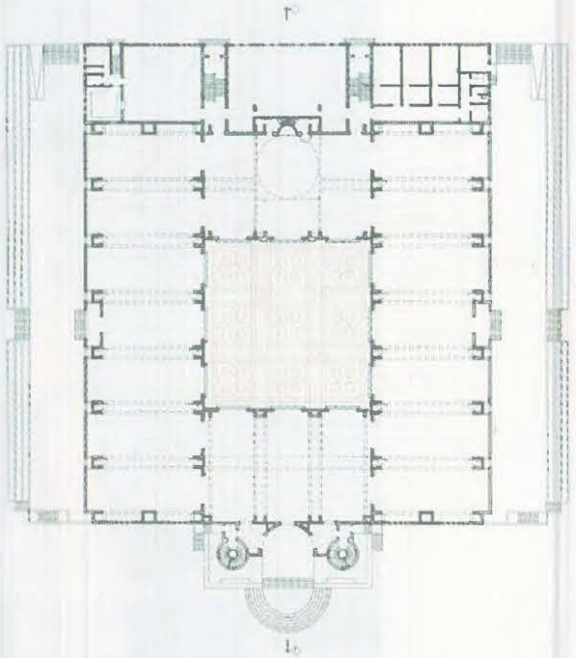

المسقط الأفقي في وضع الصلاة

الصوف الزجاجي في المصانع الحربية ويعني ذلك حسن استثمار الأموال المدفوعة في أعمال البناء – وهى من مال الله – أحسن استثمار ممكن بخلاف ما يتم في التصميم التقليدي للمساجد التي تتسع لاستقبال المصلين أيام الجمع وتبقى نصف مستغلة في باقي أيام الأسبوع.ويعني ذلك أن مال الله الذي استخلفنا فيه لابد من حسن استثماره. لذلك فإن دراسة الجدوى الاقتصادية لما قبل الاستثمار تعتبر من العوامل الرئيسية لحسن الاستثمار كما أن الإدارة المنظمة للمشروعات تعتبر عاملاً هاماً لحسن التنفيذ وهى كلها عوامل تتفق مع العقيدة الإسلامية مادامت النتيجة تعود بالفائدة على المجتمع الإسلامى .

لقد روعى فى تصميم المسجد استخدام أحدث طرق الإنشاء الحديثة لتغطية أكبر مساحة ممكنة دون الحاجة إلى أعمدة داخلية كما تم استخدام المواد التي تعطي المسجد السمو الروحي مع البساطة والتواضع في الداخل والخارج دون إدخال الزخارف المعروفة بالإسلامية كما في المساجد القديمة والتي فيها كثير من الإسراف في الإنفاق وإلهاء المصلين بكثرة الزخارف الداخلية. وقد تأثر تصميم مدخل المسجد بتصميم مداخل المدارس التاريخية في مدن طشقند وسمرقند وبخارى التي زرتها عام ١٩٩٢ بدعوة من معماريها .

مسجد الزهراء من جهة طريق النصر

دور المسجد فى بناء العمران

المفهوم بالبناء العمراني هنا هو الالتحام العضوي بين المجتمع والبيئة المبنية بين البشر والحجر حيث لا يمكن الفصل بينهما في عمليات التنمية والتعمير . فقد اعتمدت النظرية الغربية في التخطيط العمراني على تحديد استعمالات الأراضي سواء أكانت سكنية أو تجارية أو إدارية أو ترفيهية أو خدمية مع الربط بينها بشبكة من الطرق المتدرجة الاتساعات تبعا لما هو متوقع من كثافات مرورية مرتبطة بما هو متوقع من كثافات سكانية تتم في ما هو متوقع من مراحل تنفيذية ويعني ذلك أن المخططات العمرانية للتجمعات الجديدة بهذا المنطق تبنى على أساس ما يتوقعه المخطط على مدى طويل من الزمن يبلغ عادة عشرين عاما.. وتترك عمليات التعمير بعد ذلك للظروف الاقتصادية والاجتماعية والبيئية المتغيرة التي كثيرا ما تغير وتعدل في الخطط المرسومة مداً أو جزراً حيث أغفلت النظرية أن العمران بشقيه الاجتماعي والبنائي هو كيان عضوي يغرس و ينبت و ينمو و يثمر فى ظل المؤثرات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية التي تؤثر عليه الأمر الذي يتطلب توفير الآليات التي تعتني بهذا الغرس الجديد و يقوم عليه على مدى مراحل نموه المختلفة و هذه الآليات بالتالي تعتني بشقي العمران و هما المجتمع الجديد والبناء الجديد و إذا كان البناء يتولاه المتخصصون في مختلف علوم البناء فإن بناء المجتمع الإسلامي تتولاه مؤسسة المسجد. من هنا يتحدد دور مؤسسة المسجد في بناء العمران ليس فقط كمكان للعبادة والصلاة ولكن أيضا كمركز للتنظيم الاجتماعي والثقافي والإداري للمجتمع حيث تتم فيه اللقاءات والفعاليات والأنشطة التي توطد أواصر الجوار وتحافظ على البيئة المعمارية جمالياً وصحياً .

و هكذا يصبح المسجد وملحقاته بمثابة مركز التنمية الاجتماعية والتعمير العمراني سواء كان ذلك على مستوى وحدة الجوار أو مضاعفاتها التي تتمثل في الحي . و بهذا المفهوم يصبح مركز التنمية والتعمير والمسجد جزء من النسيج العضوي لوحدة الجوار أو الحي وملتحماً بعناصرها المختلفة ولا يخرج عنها كما يتم من اختيارات لمواقع المساجد عند تقاطعات الطرق أو على الروابي العالية أو في المواقع المتميزة لتخلد بانيها. وبهذا المنهج تأخذ عمارة المسجد ملامحها المعمارية النابعة من بيئة المكان والملتزمة بأسس التصميم النابعة من التعاليم الإسلامية كما وردت في الأحاديث النبوية الشريفة وهنا يكون المجال واسعاً للإبداعات التشكيلية وتطبيق أحدث ما توصلت إليه تكنولوجيا البناء المتوافقة من نتائج ، ولكن في حدود المعطيات الشرعية والاعتبارات الثقافية والحضارية والذاتية للمكان .

فهناك إجماع بأن المسقط المستطيل لظله القبلة أو بيت الصلاة هو الأنسب بحيث يكون الضلع الأكبر منه في مواجهة القبلة وذلك للحفاظ على فضل الصفوف الأولى. فعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما – قال: خرج علينا رسول الله –صلى الله عليه وسلم – فقال: « **ألا تصفون كما تصف**

الملائكة عند ربها، فقلنا يا رسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها ؟ قال : يتمون الصفوف الأولى ويتراصون في الصف » – رواه مسلم– . وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: « **لو يعلم الناس ما فى النداء والصف ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه »** – متفق عليه – وقال عليه السلام : « **أتموا الصف المقدم ثم الذى يليه فما كان من نقص فليكن في الصف المؤخر »** – رواه أبو داوود بإسناد حسن – . وقال عليه الصلاة والسلام : « **خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها »** وفي ذلك تحديد لمصلى السيدات بالنسبة لمصلى الرجال – وبالنسبة لدورات المياه وأماكن الضوء فإنه من الأفضل فصلها خاصة وأن المسجد ملتحم بالنسيج العمراني للمجتمع والأفضل الوضوء في المسكن قبل الذهاب إلى المسجد – لقوله صلى الله عليه وسلم – « **من تطهر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة »** – رواه مسلم – وفى ضوء الإمكانات الإنشائية المعاصرة فإنه من الأفضل استخدام النظام الإنشائى الذى يسمح بتغطية بيت الصلاة بدون استخدام الأعمدة التى تقطع الصفوف وتؤدى إلى عدم رؤية الخطيب فى سهولة ويسر . قال عليه الصلاة والسلام: « **أقيموا الصفوف وحاذوا المناكب وسدوا الخلل ولينوا بأيدي إخوانكم ولا تذروا فرجات الشيطان ومن وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله »** – رواه أبو داوود بإسناد صحيح – ويتم كل ذلك مع الحرص على عدم الإسراف أو التقتير فى تكاليف نظم الإنشاء ومواد البناء– فخير الأمور أوسطها مع العلم بأن المال الذى ينفق فى بناء المساجد هو مال الله وتجب المراعاة في إنفاقه كما يجب الإقلال بقدر الإمكان من الزخارف داخل المساجد خاصة ما تدخلها الألوان الكثيرة وإن كان من منطق العامة من الناس تجميل بيوت الله وزخرفتها من الداخل والخارج وهذا ما يتعارض مع الأحاديث النبوية الشريفة فعندما ذكرت أم حبيبة وأم سلمة عن كنيسة رأتاها بالحبشة فيها تصاوير فذكرتاها للنبى – صلى الله عليه وسلم – فقال: «**أن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة »** . وقال عليه الصلاة والسلام : « **ما أمرت بتشييد المساجد »** . وقال ابن عباس عقب هذا الحديث: « **لزخرفتها كما زخرفت اليهود والنصارى »** – رواه أبو داوود – وهذا القول عن ابن عباس إما أن يكون تلقاه لفظاً ومعنى من النبي – صلى الله عليه وسلم – وإما أن يكون ابن عباس قد أخذه من أحاديث أخرى . وفى هذا الصدد قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – لما وسع المسجد النبوى للبناء « **أكن الناس من الحر والقر ولاتحمر ولا تصفر »** – رواه البخارى – وهكذا كان البناء للغاية من بيوت الله وبقدر ما تؤديه من وظيفة وإلا صدق فينا قوله – صلى الله عليه وسلم : « **إذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار لكم »**– كما في –صحيح الجامع الصغير للألباني – وذلك حرصاً على إضفاء

البساطة والهدوء واستجماع المشاعر عند الوقوف للصلاة ، وبنفس الغاية يجب فرش المساجد بالفرش البسيط الذي لا تكثر فيه الألوان والأشكال التي قد تلهي المصلين – فقد جاء في الصحيح أن النبي – صلى الله عليه وسلم – صلى يوما ما وعليه قميص « ثوب فيه أعلام » فقال بعد صلاته : « **خذوا قميصي هذا وأتوني بأنيجانم أبي جهم فإنها ألهتني – وفي رواية أخرى كادت أن تلهني»** كل ذلك في سبيل المحافظة على ربط قلب المصلي بربه والابتعاد عن كل ما يشغله عن صلاته – فلم تعد عمارة المساجد للتباهي والتفاخر بفعل الخير – قال أنس: « **يتباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قليلا»** . من هذه المبادىء تتحدد الأسس الشرعية في عمارة المساجد وللمصمم بعد ذلك أن يجتهد في الإبداع في تشكيل الفراغ والابتكار في إطار هذه الأسس المعمارية والعمرانية باعتبار أن المسجد وملحقاته هو مركز للعبادة والتنمية الاجتماعية والإدارية الدافعة لأعمال البناء الاجتماعي والعمراني معاً .

كثيراً ما يتردد الجدل حول وضع كل من المحراب والمنبر الذي يقطع الصفوف الأولى للمصلين وهل لهما أصول في الفكر الإسلامي أم هما من تأثير ثقافات أخرى، فلقد استقر شكل المحراب في تصميم المسجد وإن كان قد أخذ كثيراً من الزخارف الهندسية التي تميزه عن شاكلته في الثقافات الأخرى ، وكذلك ارتفعت المآذن بعد صدر الإسلام لإسماع الآذان لأوسع دائرة سكانية الأمر الذي استبدل حديثا بمكبرات الصوت ذات دوائر الإسماع الأكبر وبدأ الخلاف على شدة الصوت المنبعث منها خاصة خلال الليل وفي الفجر بصفة خاصة الأمر الذي يتطلب الرجوع إلى أن خير الأمور أوسطها، ومع ذلك استمرت المئذنة علامة لوجود المسجد وإن كان ارتفاعها يختلف من مكان لآخر تبعا لحجم المسجد وقد زاد هذا الارتفاع في بعض الحالات إلى درجة كبيرة أفقد المئذنة وظيفتها الإعلامية ودخلت في حيز التفاخر الذي لا يتناسب مع قدسية المكان ، وقد أخذت المآذن أشكالها من البيئة التراثية للمكان كما اختفت أشكالها في كثير مناطق من العالم الإسلامي ولم يبق غير ما يشبه القبة التي يعتبرها البعض رمزاً للمسجد مع أنها ظهرت في بعض المناطق من العالم الإسلامي واختفت في غيرها، فقد بدأ إنشاء القبة بهدف تغطية مساحة كبيرة من الفراغ الداخلي الأمر الذي لم يعد له ما يبرره مع وجود النظم الإنشائية الحديثة التي تقوم بهذه المهمة الأمر الذي ظهر في العديد من المساجد الحديثة ومع كل ذلك فإن مبدأ الوسطية لا بد وأن يحكم العملية التصميمية سواء في الارتفاعات أو في التكاليف أو في التزيين والزخرف مع الاجتهاد في استعمال الفراغ المعماري في أكثر من غرض كلما أمكن ذلك لزيادة الاستفادة من تكاليف الإنشاء. وفي التشكيل المعماري تعطى كتلة المسجد مع العناصر المختلفة لملحقاته مجالاً للإبداع في تصميم الفراغ الذي يتناسب مع بيئة المكان ثقافياً وتراثياً ومناخياً الأمر الذي يؤكد ثبات الأسس والقيم التصميمية مع تغير الشكل بتغير المكان والزمان في العمران الإسلامي.

المسكن في الإسلام

أشتقت كلمة المسكن من فعل سكن والسكون هو الهدوء والسكينة والطمأنينة والأمان وقد حدد القرآن الكريم الوظيفة العامة للبيت – قال تعالى: [والله جعل لكم من بيوتكم سكنا] ٨٠ النحل ١٦ وتعني السكينة هنا أيضا الوقاية من الضوضاء وعزل الحرارة والبرودة مع توفير الراحة النفسية والاجتماعية والتمتع بالخصوصية كل ذلك في إطار منهج الوسطية في البناء والأثاث الذي هو مكون أساسي في تصميم الوحدة السكنية. وللوحدة السكنية حرمتها فمن الأدب عدم دخول البيت إلا بإذن أصحابه . قال تعالى:[يأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فإن لم تجدوا فيها أحد فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم] ٢٧–٢٨ النور ٢٤–. ويعني ذلك احترام حرمة المسكن وحرمة ساكنيه الأمر الذي ينعكس بالتالي على التصميم الداخلي الذي يتم في نطاقه فصل غرف استقبال من هم من غير أهل البيت عن باقي غرف المسكن وبالتالي تصبح غرف المعيشة العائلية مرتبطة أكثر باستعمال أهل البيت ومن هم من محارمهم وذلك خلافا للمعايير الغربية التي يختلط فيها الغريب بالقريب من الرجال والنساء الأمر الذي ينعكس على تصميم المسكن الغربي الذي انتقل نمطه الى المجتمع الإسلامي كما انتقلت إليه أنماط الملابس والعادات والتقاليد والفنون ففقدت الأسرة خصوصيتها الاجتماعية وتقاليدها الإسلامية وهنا تجدر الإشارة الى أسس تنظيم أمكنة النوم داخل المسكن سواء بالنسبة لرب الأسرة أو الفصل بين الأبناء من البنات والأولاد عند بلوغ سن الحلم– قال– عليه الصلاة والسلام : « **علموا أبناءكم الصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع** » ، وللصلاة هنا أهميتها في بناء الأسرة فمكانها واجب في المسكن للجماعة.

لقد ارتبط الطابع الإسلامي في العمارة السكنية عند العامة من الناس بمفردات معمارية مثل المشربية والعقد والخرجات وإذا كانت هذه المفردات قد ظهرت في العمارة السكنية في بعض الدول الإسلامية لظروف مناخية وثقافية واجتماعية خاصة في المشرق العربي إلا أنها لم تظهر في دول أخرى من العالم الإسلامي وإذا كان الهدف من المشربية مثلا هو توفير الخصوصية للداخل ومعالجة بعض الظروف المناخية فإن الفكر المعماري لم يصعب عليه توفير المفردات المعمارية الحديثة التي تؤدي الغرض من توفير الخصوصية والتي تتواءم مع البيئات المختلفة في أرجاء العالم سواء في دول الشمال أو الجنوب أو في دول الشرق أو الغرب .

والمسكن إما أن يكون مفرداً أو جزءاً من مجموعة سكنية في وحدة الجوار ، وهنا يصبح التوجه إلى الداخل عاملاً هاماً في توفير الخصوصية للمسكن المفرد بالإضافة إلى الهدوء والعزل الصوتي والحراري عن الخارج

حتى لو اختلفت البيئات وهذا يؤدي بالضرورة إلى توفير المساحات المفتوحة في شكل الفناء الداخلي مع التصاق الجدران الخارجية والتحامها في المنظومة العمرانية للمجموعة السكنية وهنا يستطيع المعمار المسلم أن يبدع في تشكيلاته الفراغية وفي استعمال مفرداته المعمارية بكل الحرية مع الالتزام بالمبادىء والأسس التصميمية للسكن ، وفي حالة تجميع الوحدات السكنية يستحسن عدم زيادة الوحدات التي تستعمل وسائل الاتصال الرأسي عن ثلاثة في كل دور من الأدوار الأربعة مع توفير الخصوصية الكاملة لكل وحدة في الداخل والخارج وفي حالة وجود مصعد كهربائي يستحسن أن يكون مزججاً بالبلور حتى يرى من الخارج ، ويمكن تجميع عدد من العمارات في مجموعات سكنية تشكل في مجموعها وحدة الجوار بكل عناصرها الدينية والاجتماعية والثقافية والإدارية.

وإذا كان للسكن مقوماته الاجتماعية الإسلامية الثابتة والتي تنعكس على توزيع عناصره الداخلية فهو أيضا له مقوماته الاقتصادية المتغيرة التي تتناسب مع مستويات الدخل المختلفة فإذا كانت العناصر الداخلية تتغير تبعاً للقدرات المادية لشاغلها دون أن يتأثر بها باقي أفراد المجتمع فإن العناصر الخارجية لابد وأن تخضع إلى عامل التجانس في الطابع العام بحيث لا يثير التنافر بين الطبقات التزاماً بعدم الخيلاء أو التباهي الذي يثير التباغض بين أفراد المجتمع الإسلامي والمفروض أنهم في المساواة كأسنان المشط ، والاقتصاد في السكن يتطلب حسن استغلال المكان الأمر الذي هو من صميم مهمة المعمار في تصميمه المعماري أضف إلى ذلك اختيار مواد البناء والتي تحتسب اقتصادياتها في ضوء مستوى المتانة والتحمل على المدى الزمني الطويل ومن الأفضل أن تكون من إنتاج العامل المسلم في أي بلد مسلم مع تحديد الارتفاع المناسب للأسقف. قال – صلى الله عليه وسلم : « **كل بناء – وأشار بيده هكذا على رأسه أكثر من هذا وبال** » – رواه أنس– . وروى عن عمر رضى الله عنه أنه كتب « **لا تطيلوا بناءكم فإنه شر أمامكم** » . وفي حديث ابن السائب عن الحسن قال: « **كنت أدخل بيوت أزواج – صلى الله عليه وسلم – في خلافة عثمان رضى الله عنه فأتناول سقفها بيدي** » وإذا كانت هذه التوجيهات قد صدرت في فجر الإسلام عندما كان البناء بالجهد الذاتي والاكتفاء بقدر الحاجة من المكان. وإذا كان الإسلام ينظم العلاقة بين الفرد والمجتمع كما ينظم البيئة التي يعيش فيها الإنسان عمرانياً واجتماعياً فإن ذلك يمكن إحكامه في صورة قوانين ولوائح تنظم العمران وهذه مسئولية المشرع من ناحية وكفاءة المنفذ من ناحية أخرى وفي ذلك مجال واسع للبحث والاجتهاد حتى تخرج نظم البناء نابعة من التعاليم الإسلامية الثابتة والمتوائمة مع البيئة المحلية المتغيرة وتقوم بمراقبتها الآليات القادرة على إدارة العمران الأمر الذي يستحق مزيداً من البحث والاجتهاد والاقتباس بالقياس من النظم والتطبيقات التي كانت تتم في بعض المدن في العصور الإسلامية السابقة.

قال تعالى: [ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش] ١٠ الأعراف ٧- صدق الله العظيم.

التنمية والإسكان الريفى

وقد كان لموضوع التنمية والإسكان الريفي عندي أهمية خاصة ربما لنشأتي الإسلامية الريفية ومولدي (عام ١٩٢٦) في أحد المنازل المبنية من الطوب اللبن الذي لم يكن يتحمل الأمطار .. أو لأن والدي خريج الأزهر كان مزارعاً ، كل ذلك ربما قد ترك رواسب في نفسي تدعوا إلى ضرورة العناية بهذه الفئة من الفلاحين الذين يمثلون نصف المجتمع . واستمر هذا الإحساس بعد تخرجي في الجامعة (١٩٤٩) وسفري في بعثة إلى الخارج حيث كانت رسالة الماجيستير في الإسكان الريفي وكانت رسالة الدكتوراه في التنمية الريفية.. واستمر الاهتمام بهذا التخصص بعد ذلك سواء في صورة محاضرات للطلبة في الجامعة أو في صورة بحوث بمركز أبحاث البناء أو في لجان الإسكان الريفي مع الراحل المهندس حسن فتحي في وزارة البحث العلمي في أوائل الستينات. وقد دعمت هذه البحوث بمقالات صحفية كان أولها في ١٩٥٥/٩/٢٠ (الأهرام) تحت عنوان « حول مشروع تخطيط القرى » .. جاء في نهايتها أنه يجب التوخي في التخطيط الحديث للقرية الحرص على كل شبر من الأرض الزراعية التي هى عماد الثروة والاقتصاد القومي .. ومقال أخر في ١٩٦٠/٨/٩ (الأهرام) تحت عنوان « صورة القرية الجديدة في بلدنا » ..جاء فيها أن المشكلة الاقتصادية هى بلا شك المشكلة الأولى التي يواجهها المجتمع الريفي وذلك بعد مشكلته الكبرى وهى الضغط السكاني على الأرض الزراعية ولو أن كل منهما مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأخر . واستمرت الكتابة في نفس الموضوع وفي ١٩٦٣/٤/٢٥ (الأهرام) ظهر مقال أخر تحت عنوان « مصير القرية المصرية بين الإصلاح البطيء والتغيير الجذري ».. جاء فيها أن التخطيط الإقليمي هو السبيل للتنمية الريفية وذلك بخلخلة التجمعات السكنية الكبيرة وبناء قرى صغيرة على أطراف الوادي . وفي مقال آخر في ١/١/ ١٩٦٢ (الأهرام) بعنوان « خطة سكانية جديدة في القرية والمدينة « تدعو إلى الربط بين الإسكان الحضري والإسكان الريفي في منظومة واحدة متكاملة ». وفي مقال أخر في ١٩٨٦/٣/٤ (الأهرام) تحت عنوان « زحف العمران الصناعي على الأرض الخضراء » حذرنا فيها وبالأرقام من العواقب السلبية التي سوف تعاني منها مصر إذا استمر الحال على نفس المنوال لمعدلات الزحف العمراني للمدن والقرى من أنه سوف يغطي كل الأرض الزراعية بالدلتا بالعمران عام ٢٠٣٥ وقد سبق أن طالبنا بضرورة أخذ البعد المكاني في الاعتبار عند إعداد الخطط الخمسية للتنمية الاقتصادية الاجتماعية وذلك في مقال نشر في ١٩٨٥/١٢/٢٠ (الأهرام) تحت عنوان « البعد المكاني في الخطة الخمسية الثانية » .. كما سبق وأن نشرنا في ١٩٦٤/٢/١٨ مشروعاً لتنظيم الأجهزة العاملة في مشروعات بناء القرية وذلك بإنشاء جهاز يضم مختلف الهيئات العاملة في بناء القرية ليتولى دراسة أوجه الحياة الزراعية والصناعية والاجتماعية والعمرانية في الريف.

وفي المؤتمرات العلمية قدمنا عدداً من البحوث في هذا المجـال كان أولها بعنوان « مسـتقبل الريف المصري » مقدم لمؤتمر الاتحاد الدولي للمعماريين (كوبا ١٩٦٣) وآخر بعنوان « أسس تخطيط القرى المصرية » مقدم إلى مؤتمر المنظمة الأفريقية الأسيوية للإسكان(القاهرة ١٩٦٣) وآخر بعنوان « امتداد المناطق الحضرية والريفية في مصر » مقدم إلى نفس المؤتمر (سنغافورة ١٩٦٧) في هذا البحث شرحنا إمكانية الامتداد الأفقي للتعمير الزراعي والصناعي في شكل إقليمين على الطرفين الشـرقي والغربـي لدلتـا النيـل مع شـبكة طرق عرضيـة (مروحية) وذلك لتفريغ الدلتا من الفائض السكاني على الأرض الزراعية وجذبه إلى الإقليمين الشرقي والغربي للدلتا حيث يشتمل كل من الإقليمين على منظومة متكاملة ومتدرجة الأحجام من المدن المركزية والمدن الصغيرة والقرى تنشأ جميعها لتعمير الصحراء على جانبي الدلتا وتتصل اتصالاً مباشراً بالمعمور القديم ووضعنا لذلك الأسس الكفيلة بغرس المجتمعات الواردة من الدلتا إلى الإقليمين الجديدين بالإضافة إلى أسلوب إدارة التنمية في كلا الإقليمين وذلك تحقيقاً لمبدأ الانتشار في الأرض وتعميرها كما أمر الإسلام بذلك وحث عليه.

فقد كان الدافع الأساسي وراء هذه المقالات والبحوث هو العمل بالمنهج الإسلامي والتكافل الاجتماعي بين الطبقات والتوازن العمراني بين المدن والقرى وتضييق الفوارق الحضارية بين الطبقات الريفية والحضرية وتوفير المناخ للتنمية الذاتية .

مشروع لإسكان الفقـراء

الفقراء جزء في النسيج الاجتماعي للأمة واختصهم الله بالرعاية والعناية ، قـال تعالى:[إنما الصدقات للفقراء والمساكين والمؤلفة قلوبهم والعاملين عليها] –١٠ التوبة٩– ويبلغ تعدادهم أكثر من ثلث السكان في الدول الإسلامية وإذا كانت ظروفهم المادية والاجتماعية قد حالت دون توفير الإسكان اللائق لهم فإن على باقي أفراد المجتمع من الطبقات الأعلى مادياً أن يتكفلوا بالمساهمة في إيوائهم في بيئة عمرانية تتوفر فيها الحد الأدنى من المتطلبات المعيشية. ومساهمة الأغنياء هنا إما أن تكون مالية كجزء من زكاة المال أو تكون عينية بالتبرع بمواد البناء أو بالتجهيزات المعمارية أو تكون فنية بالعطاء العلمي في التصميم والإنشاء والتدريب على البناء بالجهود الذاتية. فقد حث الإسلام الإنسان على التعيش من عمل يده خير له من السؤال . قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : « **والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله ويتحطب على ظهره خير له أن يأتي رجلا يسأله أعطاه أو منعه** » – رواه أبو هريرة – . وإذا كان الفقير من الناس لايستطيع المساهمة المالية في بناء مسكنه فلا أقل من أن يساهم بالمشاركة في أعمال البناء بمجهوده الخاص إذا ما تيسرت له نظم البناء المناسبة مما يقدمه العلماء و يدخل في التصدق بالمعونة الفنية التي تساعد على ابتكار طرق بسيطة للبناء يستطيع الفرد العادي

تناولها . والمعونة الفنية قد تأتي من العلماء أو من المهندسين أو من مراكز بحوث البناء ، أما التصدق بالمال فيأتي من الزكاة وما يفرضه الإسلام على الأغنياء من صدقة ترد على الفقراء – فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم وهو يوصي معاذ قبل سفره إلى اليمن : **« ادعهم إلى شهادة لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة من أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم »** . ويبقى البحث عن الآليات التي تتحمل جمع الزكاة والصدقات وتوجهها إلى أعمال البناء وتشرف على تدريب الفقراء لبناء مساكنهم بأنفسهم وتمدهم بالمعونة الفنية وبمواد البناء المناسبة . وفي هذا السبيل قمنا بإنشاء جمعية خيرية سميت الجمعية المركزية لإيواء المحتاجين سجلت في وزارة

النقاش مع الفئات المستهدفة

الشئون الاجتماعية (عام ١٩٩٦) وكان الهدف من إنشائها هو تسكين الفقراء المقيمين في أكشاك الصفيح والخشب والمتناثرين في أركان المدن وفي المناطق العشوائية بها . والفئات الفقيرة عادة ما تكون فقيرة مالياً واجتماعياً وثقافياً وإنتاجياً .

وإسكان الفقراء في صورته الشاملة لا يقتصر على توفير الوحدات السكنية المناسبة مع الخدمات اللازمة لها ولكنه يشمل التأهيل الاجتماعي للسكان مع توفير فرص العمل لهم في المجالات الحرفية أو الخدمية . ولتحقيق هذا الهدف وضعت الجمعية مشروعاً إرشادياً لتطبيق هذا التكامل في الإسكان ليكون محلا للدراسة والتقويم يتم على ضوء نتائجه و الاستمرار في مشروعات أخرى ، وهنا تدخل التعاليم الإسلامية كموجه لعمليات التأهيل الاجتماعي ومن ثم في توفير فرص العمل الحرفي والخدمي للسكان في منظومة متكاملة للبناء الاجتماعي العمراني السليم .

تبدأ المرحلة الأولى للمشروع الإرشادي ببناء مسجد صغير وملحقاته وأمامه ساحة تصلح للنشاط الرياضي وعلى الجانب الآخر منها مجموعتين من غرف الإيواء المؤقت تقام على جانبي شارع للمشاة وعند طرفي المجموعتين توجد دورتان للمياه واحدة للرجال وأخرى على الطرف الآخر للنساء. و يتم الإيواء المؤقت للفئات المستهدفة في هذه الغرف لفترة مدتها حوالي ستة أشهر تتم خلالها عملية التأهيل الاجتماعي عن طريق دور محو الأمية وتعليم الصلاة والأصول الدينية كما يتم خلالها أيضا التدريب على أعمال البناء بالجهود الذاتية وإرساء أساسات الوحدات السكنية حسب التصميم المعد لذلك ثم تبدأ المرحلة الثانية بأعمال البناء بالجهود الذاتية للمجموعات السكنية المحيطة بالساحة التي أمام المسجد وتأخذ هذه المرحلة حوالي عام واحد ينتقل بعدها السكان من غرف الإيواء المؤقت إلى الوحدات السكنية الجديدة بحيث تكون أولية التسكين والاختيار لمن اجتاز مرحلة التأهيل الاجتماعي المتضمنة شهادة محو الأمية والمحافظة على الصلاة وممارسة الرياضة الخفيفة

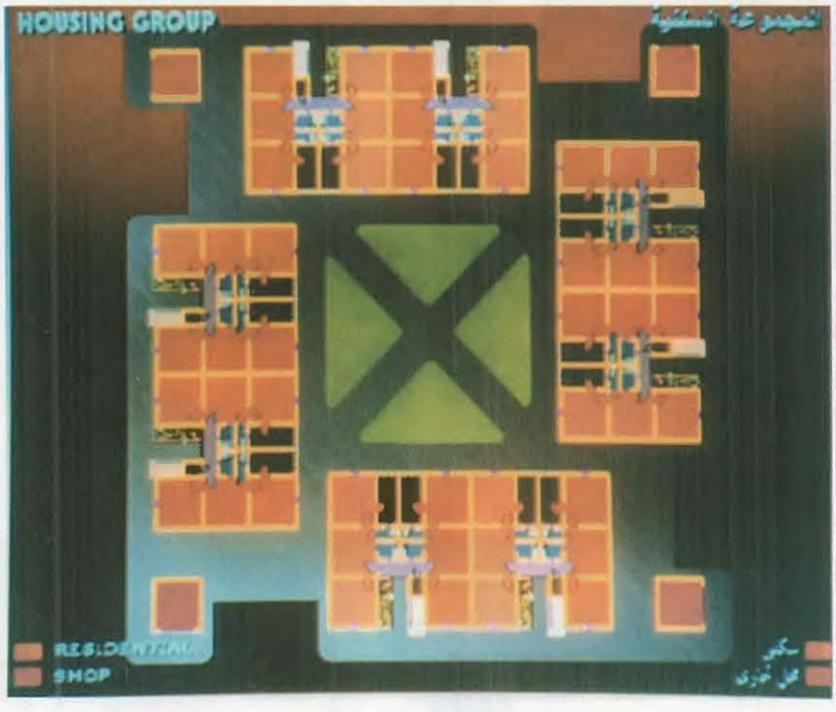

المجموعة السكنية

والحفاظ على نظافة المكان كل حسب ترتيبه في التقييم أو الامتحان. وهكذا تدخل الفئات المستهدفة مساكنها وهي مؤهلة اجتماعياً ودينياً ، ثم تبدأ المرحلة الثالثة بتحويل غرف الإيواء المؤقت بعد تركها إلى ورش للأعمال الحرفية والخدمية من حياكة أو نسيج أو إصلاح الأجهزة الكهربائية أو الصحية أو غسيل الملابس آلياً بالإضافة الى محلات البقالة والجزارة والخضراوات والفواكه اللازمة لوحدة الجوار التي قدر حجمها في المشروع الإرشادي بحوالي ٩٧٥ نسمة على مساحة قدرها ٥,٥ فدان.

وهكذا تتم عملية التسكين المتكاملة اجتماعياً واقتصادياً وعمرانياً، ويقوم على المشروع فريق من المرشدين : الأول مرشد اجتماعي والأخر مرشد إنتاجي والثالث مرشد عمراني ومدربين يعملون تحت إشراف المدير القائم على المشروع والمعين من قبل الجمعية الخيرية التي تقوم بدورها مستقبلاً تحت الإشراف الفني والمالي والإداري لما قد يسمى بالمؤسسة العامة لإيواء المحتاجين التي تمد مثل هذه الجمعيات بالأراضي المتوفرة كما تمدها

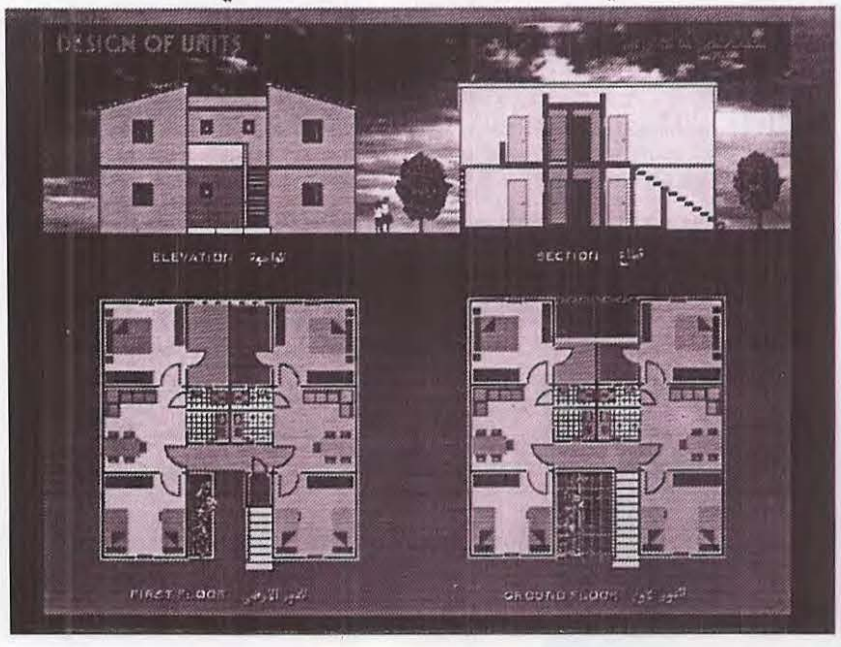

المساقط الأفقية والقطاعات

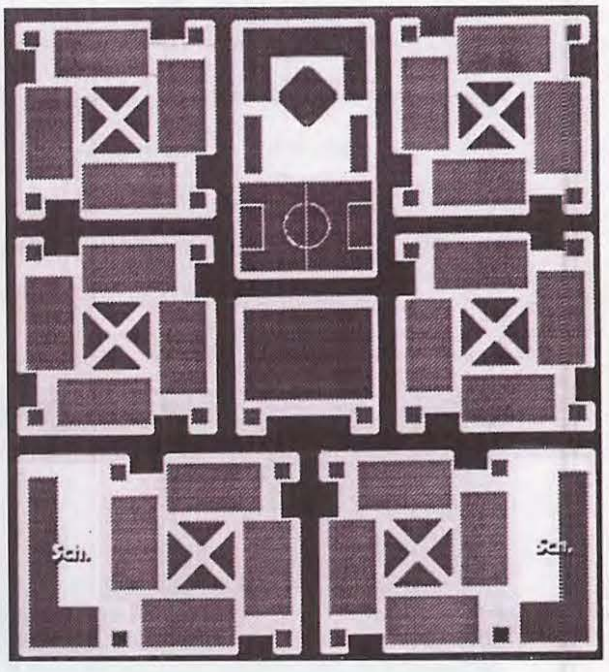

التخطيط النهائى

أيضا بالمخططات والتصميمات والمبالغ التي تمنح للأسر المستهدفة والتي تقدم بدورها حوالي ١٠٠٠جنيه للمساهمة في أعمال البناء وذلك لإثبات جديتها في المشاركة الشعبية وذلك بالإضافة إلى المساهمة بحوالي١٦٠٠ ساعة عمل يقوم بها أفراد الأسرة القادرين على العمل والتي تقدر قيمتها بحوالي ٣٠٠٠جنيه من تكاليف بناء الوحدة السكنية وتساهم الجمعية من خلال أموال الزكاة والتبرعات بحوالي ٦٠٠٠ جنيه وتصبح إجمالي تكاليف الوحدة حوالي ١٠٠٠٠جنيه (بأسعار ١٩٩٧) بخلاف المرافق العامة وتبلغ مساحة الوحدة السكنية حوالي ٤٥م٢ وبذلك يكون تكلفة المتر المربع الواحد في المتوسط حوالي ٢٢٢ جنيه باعتبار أن طريقة البناء المطبقة في هذا المشروع الإرشادي وهي بالحوائط الحاملة المبنية من قوالب من الطوب المفرغ من مادة كسر الحجر والأسمنت بنسبة ٨:١ تجهز في قوالب خاصة ويتم بنائها بالكبس يدوياً بطريقة سهلة وهي لا تحتاج إلى البياض من الخارج أو من الداخل إلا إذا تطوع الساكن بذلك. وتقدم الأرض للجمعية بنظام حق الانتفاع لمدة خمسين عاما وتعطى الوحدات السكنية بإيجار بسيط ويحق للجمعية أن تلغي عقد الإيجار إذا وجدت أن شاغل الوحدة لا يعتني بها من الناحية البيئية أو البنائية.. وهكذا يمكن بناء وحدات جوار صغيرة لسكان العشش يتم تسكينهم فيها اجتماعياً وعمرانياً واقتصادياً . وقد يفرز المشروع

مجسم للنموذج المقترح

الإرشادي نتائج يمكن اتخاذها أساساً لوضع سياسة عامة للدولة لإيواء المحتاجين يتم تعريفهم وتصنيفهم بواسطة أجهزة البحث الاجتماعي ويرعاهم اجتماعياً إمام المسجد المدرب على هذا العمل وهكذا يكون الفكر الإسلامي هو الوجه الحقيقي لأسلوب إسكان الفقراء.

وإذا كان هذا المشروع الإرشادي لم يرى النور في الواقع العملي لعدم قدرة الإدارة المحلية على توفير الأرض المناسبة . إلا أنه وضع أساساً عملياً ومنهجاً علمياً لأسلوب التصدي لإسكان الفقراء بمفهومه المتكامل اجتماعياً واقتصادياً وعمرانياً والذي يوفر مبدأ التكافل الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع وحتى تضيق الفجوة بين الأغنياء والفقراء نتيجة لتطبيق اقتصاديات السوق في شكلها المطلق وحتى لا يتمادى البعض في حب التكاثر في الأولاد والأموال دون حدود. قال تعالى[ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر. كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون . كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم .ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم] . صدق الله العظيم – ٨ التكاثر ١٠٤– .وذلك حتى يعلم أصحاب القصور أن مصيرهم القبور فلا يغالوا ولا يتفاخروا . قال الشاعر:

أن أهل القصور إذا أميتوا بنوا فوق المقابر بالصخور
أبو اللامباهاة وفخـــروا على الفقراء حتى في القبور

العمارة في التراث الإسلامي

التراث الإسلامي هو كل ما خلفه السلف الصالح من فكر وإنجاز علمي وثقافي وفلسفي واجتهادات دينية تخدم الإنسان المسلم وتصلح من حاله. سواء كان هذا التراث كلمة مكتوبة نثراً أو شعراً أو بياناً أو ما أقيم من أعمال لعمارة الأرض التي استخلف فيها الإنسان سواء في بنايات أقاموها لخدمة الدين والدنيا وليس للتباهي كهؤلاء الذين يقيموا المساجد ولا يعمروها إلا قليلا أو يقيموا لهم مصانع لعلهم بها يخلدون أو يبنون في كل ريع آية فيها يعبثون كما نشاهد في كثير مما أنشىء من مساجد شامخة أو قصور فاخرة أو مدافن مبنية تحت قباب عالية . ودراسة التراث المعماري هنا تكون إما بالتأسي بالعمل الصالح منه أو لأخذ العبرة مما آل إليه. وقد يعجب الإنسان من دقة الصناعة والبناء والزخرف والإسراف فيه ثم يتأسف بعد ذلك على عاقبة المسرفين الذين عملوا لدنياهم أكثر مما عملوا لآخرتهم . وهنا يكون الانتقاء من التراث ما قد ينفع والابتعاد عما لا ينفع و يكون الاقتباس مما يوفره التراث من مبادىء تخطيطية أو تصميمية أو الانتفاع من نماذج الأعمال الحرفية نصاً أو روحاً واستعمالها فيما يتناسب مع القدرة الإنتاجية والحاجة المعيشية وتوفير الخصوصية أو لمواجهة الظروف المناخية بالمعالجات البيئية أو لإثراء القيم الفنية التي تتناسب مع التعاليم الإسلامية . فلكل قطر إسلامي تراثه المعماري الذي أنشأ بعد ظهور الإسلام . أما التراث المعماري لعصور ما قبل الإسلام فله شأن آخر. فقد نجد فيه عناصر الاستمرارية

الحضارية وقد يكون له في وجدان المسلمين شيء من النفور كتراث فرعون ذى الأوتاد الذي طغى في البلاد والذي قال لهامان أن يبني له صرحاً لعله يبلغ الأسباب وهو التراث الذي يعطيه الغرب أهمية خاصة ليس فقط بسبب ما تم خلال هذه العصور من إنجازات علمية وطبية وإنشائية وفنية مبهرة ولكن لرغبة دفينة لتهميش الحضارة الإسلامية كما نراه جلياً في سردهم لتاريخ العمارة ابتداء من الفرعونية ثم اليونانية ثم الرومانية ثم العصور الوسطى ثم عصر النهضة ثم عصر الثورة الصناعية ثم عصر الاتصالات واعتبار التراث المعماري في الإسلام إنتاج حضاري هامشى ظهر في فترة محددة من الزمن ثم اختفى.

العمارة في التراث الإسلامي لا يجب أن تقرأ منفصلة عن المكونات الأخرى للتراث من علوم وفنون وآداب وتاريخ وفقه وفلسفة وغيرها من إنجازات الفكر الإسلامي ولا يجب أن يقتصر البحث هنا على التراث الإسلامي في دول المشرق أو المغرب العربي ولكن أيضا في باقي البلاد الإسلامية من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب , باعتبار أن الإسلام لا يحده مكان أو زمان ، وإذا كانت كثير من البحوث والدراسات العمرانية قد تعرضت إلى تحليل المدينة الإسلامية بقيمها ومكوناتها المعمارية في العالم العربي الذي شهد فجر الإسلام وعصر الخلفاء الراشدين إلا أن انتشار الدعوة الإسلامية في كافة ربوع الأرض يستدعي ملاحقة هذه الدعوى بالمزيد من البحث والدراسة للمقومات العمرانية في هذه المناطق البعيدة حيث تختلف الظروف المناخية والبيئية والجغرافية والجذور الثقافية ليس فقط بهدف التوثيق والتحليل كما في العديد من الدراسات السابقة ولكن بهدف استخراج المعايير والمحددات التي تحكم العمران الإسلامي في حركته وتطوره في البيئات المختلفة كبديل للمعايير والنظريات التي يقدمها الغرب تباعاً ويغزو بها بلاد المسلمين.

وإذا كانت العمارة التراثية هى منبع للقيم التشكيلية والفنون الحرفية التي ظهرت في المباني الرسمية من قصور ومساجد وحصون ومدارس إلا أن العمارة التقليدية في المدينة الإسلامية تعتبر منبعاً خصباً للقيم الإنسانية المتمثلة في علاقة الإنسان بالعمران كما نشاهده في الأحكام الشرعية التي ترعى حقوق الجار والجوار أو التي تتعامل مع مفهوم الملكية وإحياء الأرض الموات أو التي تحدد الضرر والضرار في أمور العمران أو التي تحدد دور المحتسب والقاضي في إصدار الأحكام التي تحكم العمران هذا بخلاف القيم التشكيلية والمعمارية التي تطرحها العمارة التقليدية التي أفرزتها النظم الاقتصادية المحلية و العلاقات الإنسانية والاجتماعية ونظم البناء بالجهود الذاتية والمعالجات المعمارية لمواجهة الظروف المناخية ، والعمارة التقليدية بذلك تعتبر هى المرجع الأهم لعلوم العمران والتي يمكن أن تستخلص منها المعايير والنظريات التي تحكم العمران الإسلامي في حركته وتطوره مع

حركة التقدم العلمي والتكنولوجي التي تخدم الإنسان ولا تضره ولا تتعارض مع التعاليم والقيم الإسلامية. إن التراث وليد المكان والمعبر عن شخصيته و يصعب زرعه في مكان آخر إلا من خلال حركة المد الثقافي والحضاري بين الأقطار . وإذا كان التراث المعماري يعبر عن حقبات محددة من تاريخ المكان فإن إعادة بنائه نصا في التاريخ الحديث يعتبر ردة عن التطور والتقدم الذي يدعو إليه الإسلام فيما ينفع المسلمين.

لقد تعاملت مع التراث المعماري خلال تجربتي الأولى في بناء مسكني الخاص ومبنى مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية المكمل معه وبدأت بعد ذلك الدعوة إلى إحياء القيم التراثية في العمارة من خلال الدورات التدريبية التي ينظمها المركز وقد حاضر فيها عدد كبير من رواد الحركة الفكرية في مصر وعلى رأسهم المهندس حسن فتحي ومنها الدورة التدريبية التي نظمها المركز في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٨٦ بدعوة من أمين جده المهندس سعيد فارس في ذلك الوقت وقد سجلت الأوراق التي ألقيت في الندوة في كتاب باللغتين العربية والإنجليزية شاملة تجربة دراسة مشروع تطوير منطقة الجمالية الذي تم بالتعاون مع البنك الدولي ففي عام ١٩٨٣ اتصل بنا الدكتور إسماعيل سراج الدين نائب رئيس البنك الدولي لمشاركته في إعداد الشروط المرجعية لدراسة تطوير المنطقة شمال الجمالية حتى تكون أساساً لإعداد كتيب يتضمن تقرير فني يستفاد منه في عرض المشروع على المنظمات والهيئات الدولية لتوفير ٤٠٠ مليون دولار لتطوير القاهرة التاريخية.

وقد تم إعداد هذه الدراسة بواسطة مجموعة متميزة من أكبر خبراء مصر في ذلك الوقت في مجال التخطيط العمراني والعمارة والاقتصاد والاجتماع والسياحة والمياه الجوفية والطرق والنقل والتاريخ بالتعاون مع المكتب العربي وقد سلمت المسودة النهائية للدراسة الى محافظة القاهرة عام ١٩٨٥ وحفظت بسبب عدم الموافقة على إنشاء هيئة خاصة بإدارة عمران القاهرة التاريخية تنتقل إليها اختصاصات وزارات الثقافة والإسكان والأوقاف والمحافظة بعد اعتبار القاهرة التاريخية محمية تراثية وذلك حتى يمكن تنفيذ المشروعات المختلفة بصورة متكاملة ولكن تجمد الموقف الذي أثرته على صفحات الجرائد اليومية وأثرته في ندوة الحفاظ على عمارة المدن التاريخية التي أقيمت في البنك الدولي بواشنطن أوائل مايو ١٩٩٩. حيث تحدثت عن تكامل عمليات الارتقاء بالحجر مع الارتقاء بالبشر. وقد شملت عمليات الارتقاء بالإضافة إلى صيانة المباني التاريخية وإعادة استعمالها واستغلالها للارتقاء بالبنية التحتية من ناحية والبنية الفوقية من ناحية أخرى وذلك من خلال المشاركة الشعبية بالإضافة إلى التنمية الاستثمارية للمناطق الفضاء أو الخربة بإقامة مشروعات تتناسب مع طبيعة المدينة التاريخية. وفي هذا المجال تشكلت لجنة وزارية استشارية للقاهرة التاريخية كنت أحد أعضائها

وقد أظهرت قناعتي التامة بتكامل عمليات الارتقاء بالبنية العمرانية بعمليات الارتقاء بالبنية الاجتماعية لسكان القاهرة التاريخية وذلك في منظومة إدارية تنظيمية تضمن استقرار واستمرار هذه العمليات بهدف رفع مستوى الحياة الإسلامية واستثمار الثروة التاريخية وتطور المناطق الخربة بما يتناسب مع متطلبات المجتمع الإسلامي فى المدينة .

الحفاظ على البيئة في الإسلام

البيئة في تعريفها العام هى كل العوامل الطبيعية المحيطة بالإنسان من ماء وهواء وأرض وقد حثت التعاليم الإسلامية على الحفاظ عليها وعدم الإضرار بها أو تلويثها أو إفساد خصائصها التي جعلها الله خالصة لصالح الإنسان نقية لا تشوبها شائبة تضر به صحياً أو نفسياً أو معيشياً . سبحانه وتعالى لم يخلق السماء والأرض وما بينهما باطلا.. قالى تعالى : [وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا . ذلك ظن الذين كفروا . فويل للذين كفروا من النار . أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض .أم نجعل المتقين كالفجار] ٢٨ص ٣٨- .

والإفساد هنا ينطبق كل ما يضر الإنسان ويفسد حياته ومعاشه وأمنه وسلامته وصرته وصيامه ومعاملاته .. والبيئة التي يعيش فيها ، سواء في تلويث الهواء أو المياه أو في كل ما يضر بصحة الإنسان من الأرض التي فيها معاشه ، سواء في الشارع أو في المسكن أو في الطريق . عن أبي برزه- رضى الله عنه – قلت: يا نبي الله علمني شيئا أنتفع به- قال : « **اعزل الأذى عن طريق المسلمين** ». والأذى هنا هو كل ما يؤذي الإنسان في بصره وأنفه وجسده وهو ما يعبر عنه حديثا بالتلوث البصري والتلوث البيئي من روائح فاسدة أو مخلفات سائلة أو جافة تسبب فيها الإنسان وأفسد بها ما أنعمه الله على الإنسان من طبيعة صحية ومياه صافية وهواء نقي. وهو ما نهى عنه الإسلام منذ ما يقرب من ألف وأربعمائة عام وهو ما بدأت تهتم به الدول منذ عام ١٩٧٢ من خلال المؤتمر الدولي الذي عقد في السويد في هذا العام وتولد عنه برنامج الأمم المتحدة للبيئة والذي صدر عنه العديد من التوصيات والدراسات والاتفاقيات والأساليب التي تساعد على سلامة البيئة والحفاظ عليها من عبث الإنسان بما يصدره عنه من ملوثات صناعية أو كيماوية أو من سلوكيات ضارة أو من استهلاك للموارد الطبيعية من غابات ونباتات وحيوانات الأمر الذي يدخل تحت بند الالتزام بالتنمية المستدامة التي تعنى بتلبية متطلبات حياة الإنسان حاضراً ومستقبلاً. قال تعالى: [ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها] -٨٥ الأعراف ٧ – وقال تعالى : [فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولايصلحون] -١٥٢الشعراء ٢٦- وقال تعالى: [وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض] -٧٧ القصص ٤٨- .

إن في الإسلام وتعاليمه كل ما هو في صالح الإنسان وما ينظم حياته ومعاشه وما يحافظ على البيئة التي يعيش فيها ويحيى .
ويعتبر الدخان بكافة أنواعه -كما يقول د. صالح الهذلول في كتابه المدينة العربية الإسلامية يعتبر مجلباً للضرر لورود نص قرآني يشير إليه على أنه عذاب أليم - قال تعالى: [فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين . يغشى الناس هذا عذاب أليم] ١٠-١١ سورة الدخان -كما قال أيضاً أن الأصل في منع الروائح الكريهة في قوله صلى الله عليه وسلم « **من أكل من هذه الشجرة فلا يقرب مسجدنا يؤذينا بريح الثوم** » فإذا كان آكل الثوم ينبغي ألا يقرب المسجد لأنه يزعج وينفر الآخرين برائحته فإنه يمكن قياساً على ذلك الاستنتاج بعدم جواز نشر الروائح الكريهة في شوارع المدينة وأحيائها وكما يرى الفقهاء والمحدثون في الضوضاء نوعاً من الأذى ينبغي منعه وهو ما نسميه حالياً بالتلوث السمعي وهكذا يتم تطبيق مبدأ لا ضرر ولا ضرار في كل أمور البيئة من تلوث سمعي إلى تلوث بصري إلى تلوث رائحي أو تلوث بيئي.

المنهج الإسلامي في علوم العمران

المتتبع للحركة العلمية في علوم العمران والعمارة والتخطيط في العالم العربي وربما في العالم الإسلامي يجد أن أصول مناهج هذه العلوم قد استمدت من الغرب سواء من المدرسة الفرنسية أو الإنجليزية أو الأمريكية كما أن هذه العلوم قد ارتبطت في بعض البلاد بالعلوم الهندسية وفي غيرها بعلوم الفنون الجميلة وذلك باعتبار العمارة علم وفن ومن ثم دخلت النظريات الغربية في تشكيل وجدان المعمار المسلم الذي لم يجد أمامه المرجعية العلمية إلا فيما يصدره الغرب من فكر في كتبه ومجلاته التي غزت الساحة الإسلامية واستقرت فيها حتى أن كثيراً من المدارس المعمارية في دول العالم الإسلامي ترجع إلى الجامعات والمنظمات المعمارية في الغرب لمباركة مناهجها واعتمادها وكأن علماء العالم الإسلامي من المعماريين قد عجزوا عن وضع مناهج علوم العمران التي تتناسب مع بيئاتهم وحضاراتهم ومجتمعاتهم.

وإذا كان الجانب الهندسي في علوم العمران يتطلب الإطلاع على أحدث منجزات العالم في هذا المجال إلا أن ذلك يتطلب توطين هذه العلوم في المجتمع الإسلامي بما يتناسب مع قدراته وإمكاناته وبما يسمى بتكنولوجيا البناء المتوافقة وخاصة ما يتوافق منها مع إمكانات وقدرات الفئات الفقيرة من المسلمين وهم الأولى بالرعاية الأمر الذي يرتبط بصناعة البناء التي تتوجه إليه علوم الكيمياء والطبيعة بما فيها من مواصفات واختبارات وقليل من مبادىء الهندسة الإنشائية والمدنية والصحية والكهربائية والصوتيات والتكييف والتي أصبحت تخصصات مستقلة تتكامل في الحيز العمراني من خلال برمجة وإدارة عمليات التصميم والتشييد وبالتالي في اقتصاديات البناء كخدمة واحدة من تكامل المعرفة بما يتناسب مع قدرات و إمكانات المجتمع المسلم حتى لا تحتاج إلى الاستيراد من غير الدول الإسلامية.

وتبقى بعد ذلك العلوم الإنسانية التي تنطلق من المنهج الإسلامي وتؤثر مباشرة على علوم العمران كتاريخ العمران في الإسلام ومبادىء الاجتماع الإسلامي ومبادىء الاقتصاد الإسلامي وجغرافية المدن والمجتمعات الإسلامية والمنهج الإسلامي في الإسكان والتعمير وعلاقات وحقوق الجوار والقواعد الشرعية المنظمة لها ونظم البناء المتولدة عنها. وهنا تصبح عمارة الفقراء مادة أساسية من مواد علوم العمران وبالتالي يصبح الارتقاء بالبيئة العمرانية وإدارة العمران من المواد الأساسية كما يتضمن المنهج أيضا مواد ثابتة مثل التراث والعمارة التقليدية، فلم تعد العمارة من الوجهة الإسلامية محصورة في تصميم الفنادق والمنتجعات وقاعات المؤتمرات والمدارس والمستشفيات ولكنها تمتد إلى تعمير الأرض والاستيطان وبناء الإنسان مع بناء العمران لكل الطبقات . وينقلنا المنهج الإسلامي في علوم العمران إلى المرجعية العلمية في هذا المجال حيث من الملاحظ أن المناهج المبنية على النموذج الغربي قد فرضت معها المرجعية الغربية في النظرية الفكرية والعلوم الإنسانية وتغافلت المرجعية الإسلامية في الشريعة والعقيدة والأحكام التي تنظم العمران ، كما تغافلت مؤلفات وأعمال العلماء من المعماريين المسلمين من داخل الوطن العربي أو من خارجه كما تغافلت المراجع الفقهية في الاجتماع والاقتصاد الإسلامي وفي جغرافية المدن في البيئات الإسلامية. ومن المفارقات أن نجد أقساماً في الجامعات في الدول الإسلامية تحمل اسم العمارة الإسلامية بينما غيرها في نفس الدولة لا تحمل نفس الاسم وكأنها من دولة أخرى. وحتى الآن لم تتفق المناهج في علوم العمارة والعمران في العالم الإسلامي على صيغة واحدة فهى لا تزال تتأرجح بين النموذج الغربي ومحاولة بناء النموذج الإسلامي كما لم ترجع إلى أصول العقيدة الإسلامية كأساس لبناء المناهج التعليمية. وإذا كان قد ظهر في الغرب العديد من الاتجاهات والنظريات المعمارية المختلفة و المتلاحقة فلا مانع من عرضها عرضاً سريعاً لإثبات أن النظرية الإسلامية في علوم العمران نظرية ثابتة القيم والمضامين وتصلح لكل مكان وزمان وهى تختلف في التشكيل والتعبير باختلاف المكان والزمان وأنها بذلك تعتبر النظرية الوحيدة ذات الصبغة العالمية كعالمية الإسلام في ظل مبدأ الوسطية الذي تنهار أمامه كل من النظم الاشتراكية والرأسمالية التي تؤثر في مضمونها على النتاج المعماري والعمراني لشعوبها.

و نظرا لاتساع دائرة المعارف في علوم العمران مع اتساع دائرة التخصصات فإنه بات من الضروري تحديد المناهج المناسبة لكل تخصص بما يتناسب مع سوق العمل أو حاجة المجتمع، فلم يعد هناك مكان للمعمار الموسوعة الذي يلم بجميع المواد والمناهج من إعداد دراسات الجدوى لما قبل الاستثمار أو التخطيط العام أو التصميم العمراني إلى التصميم المعماري والتصميمات التنفيذية ثم إدارة المشروعات العمرانية. فقد أصبح العمل في

أي من هذه المجالات يحتاج إلى مجموعة متكاملة من التخصصات ، فلم يعد التصميم المعماري وحده هو محور العملية التعليمية كما هو الحال في معظم الجامعات الإسلامية حيث ينتظر من الطالب أن يلم بجميع الفلسفات الفكرية والعلوم الإنسانية والفقهية والتاريخية والاجتماعية بجانب العلوم الهندسية ذات العلاقة. ففي هذا المجال يمكن الفصل بين إعداد المعمار الذي يستطيع أن يلبي حاجات للفقراء ومتوسطي الحال من المجتمع متضمناً الخدمات والمرافق العامة و تهيئة البيئة العمرانية المناسبة للمجموعات السكنية في وحدات الجوار مع الإشراف على تنفيذ هذه الأعمال بالوسائل المتاحة ، وكذلك إعداد المعمار الذي يستطيع أن يلبي الحاجة إلى مباني خاصة مثل قاعات المؤتمرات والتجمعات الإدارية والتجارية أو المستشفيات والمباني التعليمية والمراكز الثقافية أو النوادي والمنشآت الرياضية أو المتاحف والمساجد الكبيرة وكل ذلك يحتاج إلى الإلمام بالتراث الثقافي والاجتماعي للمكان مع المعرفة بأصول المعمار في الإسلام. وهكذا يصبح لكل فئة منهجها الخاص في العملية التعليمية في الدول الإسلامية وكذلك الحال بالنسبة لمناهج التخطيط العمراني الذي يشارك فيها المعمار كعضو في فريق متعدد التخصصات يعمل بأصول علوم العمران في الإسلام الذي يتطلب القيام بأعمال التصميم و التخطيط بواسطة مجموعات أكثر منه بواسطة أفراد تأكيداً لمبدأ التصميم الجماعي من الخارج والتصميم الفردي من الداخل مع إتاحة الفرصة دائما للتجديد والتطوير والابتكار والإبداع في حدود الأصول في علوم العمران الإسلامي ، وفي كل الحالات يمكن عرض التراث الثقافي الإسلامي على الطلبة لإثراء الفكر من خلال محاضرات عامة تعرفهم بالعلماء المسلمين مثل الخوارزمي والكندي والفارابي والبوزجاني والبغدادي والمقدسي وابن رشد ممن أثروا العلوم والفنون والآداب الإسلامية ومن المعاصرين مثل المهندس حسن فتحي.

وينتقل المنهج الإسلامي في علوم العمران إلى مجال البحث العلمي الذي يهدف لتحويله إلى وضع قوالب عملية يمكن تطبيقها في الواقع العملي وتغيير ما هو قائم من اللوائح والقوانين الخاصة بنظم البناء والتعمير والتي استمدت مبادئها من الفكر الغربي في بداياته والتي تسببت في تخلف الأوضاع العمرانية في المدينة الإسلامية المعاصرة كما يهدف البحث العلمي أيضا الى تطوير الآليات الخاصة بإدارة العمران لتحقيق المنهج الإسلامي في علوم العمران وحتى لا تقتصر البحوث على الاستقصاء والتشخيص والتحليل واسترجاع الماضي والترحم عليه فإذا لم تنتقل النظريات إلى الواقع العملي فقدت مصداقيتها ومضمونها ، من هذا المنطلق يمكن توجيه البحوث المقترحة إلى المجالات التالية : -

١- تقييم التشريعات الخاصة بالتخطيط العمراني ووضع البدائل العملية التي تضمن بها تطوير ما هو قائم من عمران وتوجيه ما يستجد منه إلى ما

يحقق المنهج الإسلامي في التعمير.

٢- تقييم القوانين واللوائح وشروط أعمال البناء المطبقة في العالم الإسلامي وإعادة صياغتها لتحقيق المنهج الإسلامي في العمارة .

٣-تقييم الأوضاع الإدارية والقانونية التي تحكم المؤسسات المؤثرة على حركة العمران في الدول الإسلامية وتطويرها بما يحقق أهداف المنهج الإسلامي في التعمير ويشمل ذلك القوانين الخاصة بإعمار الأرض وملكيتها والتصرف فيها والعلاقة بين الفرد والمجتمع في التعامل معها.

٤- وضع دلائل الأعمال التي تساعد المعمار المسلم على الالتزام بطابع المكان من خلال حرية استعمال المفردات المعمارية التي تتفق عليها الجماعة في إطار وحدة الطابع مع الالتزام بالقيم الإسلامية عند إعداد المخططات أو التصميمات بحيث يكون هناك دليل لكل مدينة إسلامية تتولى تطبيقه الإدارات المحلية.

٥- إثراء الفكر المتكامل للحضارة الإسلامية يقوم به علماء الدين الإسلامى بالتعاون مع العلماء المسلمين من التخصصات المختلفة في مجال علوم العمران بهدف إظهار الوجه الحضاري للإسلام في الريف أو الحضر.

٦- إجراء البحوث والتجارب التطبيقية للحصول على تكنولوجيا البناء المتوافقة مع إمكانات وقدرات المجتمعات الإسلامية المختلفة مع البحث في طرق إيواء المحتاجين والفقراء فيها.

٧- إجراء البحوث التي تهدف إلى الارتقاء بالبيئات العمرانية للمجتمعات الإسلامية وتعظيم دور المنظمات الأهلية في هذا المجال.

وتعتبر الجامعات الإسلامية هى المؤسسات الرائدة التي تتحمل الدعوة إلى إثراء الوعي بالمنهج الإسلامي في علوم العمران ونشر الرسالة الحضارية للإسلام حتى تصل إلى متخذي القرار لتطوير الواقع المرير الذي آل إليه العمران في الأمة الإسلامية في آخر هذا الزمان.

ففي زيارتي لعدد من أقسام العمارة والتخطيط العمراني في عدد من الجامعات البريطانية (عام ١٩٨٦) باحثاً عن أسلوب ربط المناهج بمتطلبات المجتمع والممارسة المهنية وجدنا ما يساعد على تفعيل هذا المبدأ حتى يمكن تطبيقه في العالم الإسلامي بما يتناسب مع متطلباته واحتياجاته وبيئته وعقيدته.

الأمسيات المعمارية والدعوة إلى عمارة المسلمين

في إطار النشاط الثقافي الذي اضطلع به مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية بالإضافة إلى إصدار مجلة عالم البناء والكتب التي تحمل فكر تأصيل القيم الإسلامية في بناء العمران المعاصر دأب المركز على تنظيم أمسيات معمارية دعى إليها كبار المفكرين من علماء الإسلام مثل الدكتور أحمد عمر هاشم والدكتور عبد الصبور شاهين للإدلاء بمرئياتهم بالنسبة للعمارة في الإسلام فلم يكن لديهم إلا ما ذكر من آيات قرآنية وأحاديث نبوية ولا اجتهاد بعد ذلك سواء بالقياس أو الاستنباط.. وتم تعزيز ذلك بآراء المفكرين الذين يعملون في حقل الفكر الإسلامي مثل الدكتورة نعمات فؤاد

والأستاذة ليلى إبراهيم والمرحوم بدر الدين أبو غازي ثم بآراء كبار المعماريين مثل الراحل حسن فتحي وغيره من المجتهدين في هذا المجال. وكان يحضر هذه الأمسيات أعداد كبيرة من شباب المعماريين الذين تدربوا ودرسوا المناهج المعمارية النابعة من المناهج الغربية في النظرية والفكر والأسلوب والتصميم .. وكان الهدف من هذه الأمسيات هو تنوير هؤلاء الشباب بالبعد الحضاري

الراحل بدر الدين أبو غازي في إحدى امسيات المركز

الذي تميز به التراث المعماري وبالتالي الى التعريف بالعمارة الإسلامية كما يراها الغرب ويراها الشرق ثم بالحوار المستمر وبمراجعة علاقة المفاهيم الإسلامية بالعمارة وسبب وصف العمارة بالإسلامية وكان لابد من البحث في أسباب ومصداقية هذا التوصيف ومدى ملاءمته لكل ما يوصف بالإسلامية في العمارة أو في التخطيط العمراني.. فكانت الأمسيات المعمارية التي كانت تعقد في كل شهر هى وسيلة الحوار والنقاش والتساؤل والبحث في أعماق

د. نعمات فؤاد في إحدى امسيات المركز

الفكر الإسلامي للتعرف على وضع العمارة في الإسلام سواء بالنص في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أو بالقياس أو الاستنباط الأمر الذي أدى إلى الكتابة في هذا الموضوع بعد ما يقرب من عشرين سنة من الحوارات والكتابات واللقاءات والأمسيات المعمارية .. ثم كانت بعد ذلك الدعوة التي وجهت إلينا إلى المؤتمرات والندوات المحلية والعالمية التي تناقش موضوع التراث وربط الأصالة بالمعاصرة والبحث عن هوية العمارة في الإسلام .. فكانت اللقاءات في مالطة وأندونيسيا والأردن والعراق وزنزبار ودبي والكويت وباكستان وواشنطن وفي عدد من الجامعات البريطانية حيث زرت أقسام

المهندس الراحل صلاح زيتون و الدكتور أبو زيد راجح في قاعة المحاضرات بالمركز

العمارة والتخطيط العمراني فيها وكان آخرها في مدينة أدنبره حيث دعيت إلى أمسية معمارية طلب فيها الحديث عن العمارة الإسلامية فحولت الحوار إلى موضوع العمارة في الإسلام . وكانت كل هذه اللقاءات والأمسيات هى التي ساعدت على تثبيت وتركيز فكر العمارة في الإسلام التي أتعرض له في هذا الكتاب.

بيان السيرة الذاتية

بيان السيرة الذاتية

الاســـــم : الدكتور / عبد الباقي محمد إبراهيم.

الوظائف الحالية : – رئيس ومؤسس مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية.
– رئيس تحرير ومؤسس مجلة عالم البناء المعمارية الشهرية.
– رئيس ومؤسس جمعية إحياء التراث التخطيطي والمعماري.
– رئيس الجمعية المركزية لإيواء المحتاجين بالقاهرة.

تاريخ الميـــــلاد : ٤ مـارس١٩٢٦ .

المؤهلات العلمية : – بكالوريوس العمارة من جامعة القاهرة (الأول بامتياز يونيو ١٩٤٩)
– بكالوريوس العمارة من جامعة ليفربول بإنجلترا (يونيو ١٩٥٤) .
– ماجيستير في التصميم الحضري من جامعة ليفربول بإنجلترا (يوليو ١٩٥٥) .
– دكتوراه في تخطيط المدن من جامعة نيوكاسل بإنجلترا (يونيو١٩٥٩) .

المناصب الأكاديمية : – أستاذ كرسي تخطيط المدن – كلية الهندسة – جامعة عين شمس (١٩٧٣ حتى١٩٨٦) .
– رئيس قسم الهندسة المعمارية– كلية الهندسة – جامعة عين شمس (١٩٨٣ – ١٩٨٦)
– عضو اللجنة الاستشارية العليا بوزارة الإسكان (١٩٩٣–١٩٩٩) .
– عضو اللجنة الاستشارية بنقابة المهندسين سابقاً.

عضوية اللجان والمنظمات المهنية : – عضو اللجنة الاستشارية العليا للمجتمعات العمرانية (١٩٩٥––١٩٩٩).
– عضو لجنة التشريعات العمرانية والإسكان بوزارة التعمير (١٩٩٣–١٩٩٩) .
– عضو شعبة العمارة بالمجلس الأعلى للثقافة (١٩٨٥ – ١٩٩٠) .
– عضو اللجنة التأسيسية للمؤتمر الدائم للمعماريين المصريين .
– مؤسس جمعية التخطيط المصرية (١٩٦٨) .
– مستشار لجنة الإسكان بمجلس الشعب (١٩٨٢ – ١٩٨٥) .
– عضو مجلس إدارة جمعية المهندسين المعماريين (سابقاً) .
– عضو لجنة إدارة الجهاز التنفيذي لتجديد أحياء القاهرة الإسلامية (١٩٨٩–١٩٩٤).
– عضو اللجنة القيادية لوضع الإستراتيجية القومية للتعمير (١٩٩١ –١٩٩٣) .
– رئيس لجنة نقل قرية القرنة القديمة إلى منطقة الطارف بدلاً من قرية القرنة الجديدة(١٩٩٢).
– عضو لجنة تطوير اللائحة التنفيذية لقانون التخطيط العمراني رقم ٣ لعام ١٩٨٢ م (١٩٨١– ١٩٩٥).
– رئيس لجنة مشروعات إيواء من لا مأوى لهم بوزارة التعمير والإسكان (١٩٩٦).
– عضو لجنة تحديد الحيز العمراني للمدن والقرى بمصر (١٩٩٧).
– عضو لجنة الإدارة المحلية بالحزب الوطني (١٩٩٨).
– كبير خبراء الأمم المتحدة للتخطيط العمراني بالمملكة العربية السعودية (١٩٧٣–١٩٧٩)

المناصب المهنية : – استشاري المشروعات العمرانية لمحافظة أسوان (١٩٩٤).
– استشاري المشروعات العمرانية لمحافظة الإسماعيلية (١٩٨٩–١٩٩٤).
– خبير الأمم المتحدة للتخطيط العمراني بالكويت (١٩٦٨ – ١٩٧٠) .
– مدير عام إدارة الإسكان والتشييد بالجهاز المركزي للمحاسبات – تقييم الخطة والأداء بالقاهرة (١٩٦٨ –١٩٧٠) .

الجوائـــز العلميـــة : – جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي في مجال العمارة الإسلامية(ديسمبر١٩٩٢).
– شهادة تقدير من نقابة المهندسين بدمشق – سوريا – (نوفمبر ١٩٩٢) .
– شهادة تقدير ووفاء من نقابة المهندسين المصرية بصفته من الرعيل الأول للمهندسين بمصر والوطن العربي (١٩٩١) .
– نوط الامتياز من الطبقة الأولى من رئيس جمهورية مصر العربية (يوليو ١٩٩١).
– الجائزة الأولى في تأليف تخطيط المدن من منظمة العواصم والمدن الإسلامية عن كتاب « المنظور الإسلامي للنظرية المعمارية » (مارس ١٩٨٩).
– الجائزة الأولى في التأليف المعماري من منظمة العواصم والمدن الإسلامية عن كتاب « المنظور الإسلامي للتنمية العمرانية » (مارس ١٩٨٩).
– جائزة الدولة التشجيعية للعمارة (١٩٨٩) .
– شهادة تقدير من المؤتمر الخامس للمعماريين المصريين (مارس ١٩٨٩) .
– جائزة المعماري العربي من منظمة المدن العربية لعام١٩٨٨.
– شهادة تقديرية من نقابة المهندسين بالإسكندرية (١٩٨٨) .
– شهادة تقديرية من كلية الفنون الجميلة – جامعة أسيوط (١٩٨٦) .
– شهادة تقدير من نقابة المهندسين المصرية بالقاهرة (١٩٨٦) .
– جائزة أحسن مؤلف معمارى عن كتاب « بناء الفكر المعمارى والعملية التصميمية » من نقابة المهندسين بالقاهرة.

١– الكتب والمؤلفات العلميـــة : ١ – مشوار البحث عن أصول العمارة فى الإسلام – سيرة ذاتية (٢٠٠٠)
٢ – موسوعة « أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري » : بالاشتراك مع أ. د. صالح لمعي لحساب منظمة العواصم والمدن الإسلامية(١٩٩١).
٣ – « المنظور الإسلامي للتنمية العمرانية » (١٩٨٩)
٤ – « المعماريون العرب : حسن فتحي » : (١٩٨٨)
٥ – « المنظور التاريخي لعمارة المشرق العربي » مشاركة مع الأستاذ الدكتور حازم إبراهيم القاهرة (١٩٨٧) .
٦ – « المنظور الإسلامي للنظرية المعمارية » : (١٩٨٧).
٧ – « المعماريون العرب : صلاح زيتون » : (١٩٨٧).
٨ – « بناء الفكر المعماري والعملية التصميمية » : (١٩٨٧).
٩ – « الارتقاء بالبيئة العمرانية للمدن » أوراق عمل ندوة جدة (١٩٨٥).
١٠ – « كلمات صحفية في الشئون العمرانية » (جزء أول حتى عام١٩٨٥)
١١ – « تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية » (القاهرة ١٩٨٣) .
١٢ – « الإسكان في المدينة الإسلامية » بحوث ندوة الإسكان (أنقرة ١٩٨٣).
١٣ – « التراث الحضاري في المدينة العربية المعاصرة » مطبعة حكومة الكويت(١٩٦٨)
١٤ – « أسس التصميم » (ترجمة) لمؤسسة فرانكلين للنشر (١٩٦٨).

بحوث الندوات والمؤتمرات : **١ – « استراتيجية تخطيط المدن الجديد »**
مؤتمر منظمة المدن العربية – أغادير – المغرب نوفمبر ٢٠٠٠
٢ – « خصوصية المكان والزمان فى تخطيط »
مؤتمر منظمة العواصم والمدن الإسلامية – تونس ابريل ٢٠٠٠
٣ – « الاستراتيجية القومية للاستيطان خارج الوادى – مستقبل العمران فى مصر »
مؤتمر المعهد العربى لإنماء المدن – الرياض – ابريل ٢٠٠٠

٤ – « **إدارة العمران في القاهرة التاريخية** »

ندوة الحفاظ على عمارة المدن التاريخية – البنك الدولي–واشنطن(١٩٩٩).

٥ – « **إدارة عمران القاهرة التاريخية** »

المؤتمر التاسع للمعماريين المصريين (١٩٩٩)

٦ – « **مقومات المدينة الإسلامية** »

منظمة العواصم والمدن الإسلامية – طهران (١٩٩٧).

٧ – « **مستقبل التجمعات العمرانية الجديدة – بين النظرية والواقع** »

مؤتمر مستقبل التجمعات العمرانية الجديدة بالقاهرة (٢٢–٢٥ مايو ١٩٩٥).

٨ – « **تطوير مناهج علوم العمران من المنظور الإسلامى** »

مؤتمر رابطة الجامعات الإسلامية بالقاهرة (١٩٩١).

٩ – « **التنمية السياحية في الإطار الإقليمي** »

مؤتمر البحر الأبيض المتوسط بتركيا (إنجليزي ١٩٩١) .

١٠ – « **العمارة في الإسلام** »

محاضرات ألقيت في ترينالى العمارة في بلجراد (١٩٩١)

١١ – « **التراث المعماري في الإطار الحضري** »

نـدوة التـراث المعماري في أفريقيا الاتحاد الدولي للمعماريين – القاهرة (نوفمبر ١٩٨٨)

١٢ – « **نظرية جديدة في تنمية المدن الجديدة** »

ندوة المدن الجديدة بمدينة الجبيل – المملكة العربية السعودية (نوفمبر١٩٨٨) .

١٣ – « **اتجاهات التخطيط الإقليمي لمدينة القاهرة** »

ندوة تخطيط عمان الكبرى – المملكة الأردنية الهاشمية (نوفمبر١٩٨٨) .

١٤ – « **حماية الآثار والتخطيط العمراني** »

ندوة حماية الآثار والأعمال الفنية – صنعاء باليمن (يوليو ١٩٨٨).

١٥ – « **اتجاهات التخطيط الإقليمي لمدينة القاهرة** »

ندوة التخطيط الإقليمي بمدينة حلب بسوريا (١٩٨٨) .

١٦ – « **اتخاذ القرار في تخطيط المدة العربية** »

مؤتمر منظمة المدن العربية ومعهد إنماء المدن بالرياض – المملكة العربية السعودية (١٩٨٥) .

١٧ – « **العمران الإسلامي – نظرية مستقبلية** »

مؤتمر نحو عمران إسلامي بالبحرين (١٩٨٥) .

١٨ – « **تنظيم أجهزة التخطيط في المدن الإسلامية** »

الندوة العلمية لمنظمة العواصم والمدن الإسلامية – أنقرة بتركيا (١٩٨٣) .

١٩ – « **اللوائح التنظيمية لبناء المدينة الإسلامية** »

مؤتمر منظمة المدة العربية بالمدينة المنورة – المملكة العربية السعودية (١٩٨١) .

٢٠ – « **المناطق الترفيهية في الدول النامية** »

مؤتمر الاتحاد الدولي للمعماريين – فارنا (سبتمبر ١٩٧٢) .

٢١ – « **اقتصاديات الإسكان لذوى الدخل المحدود** »

مؤتمر المنظمة الأفريقية الآسيوية للإسكان – دار السلام (إبريل ١٩٧٠) .

٢٢ – « **دراسة مقارنة للمناهج الدراسية لتخطيط المدن** »

مؤتمر منظمة المدن العربية – بيروت – لبنان (يونيو ١٩٦٨) .

٢٣ – « امتداد المناطق الحضرية والريفية في مصر »

مؤتمر المنظمة الأفريقية والآسيوية للإسكان – سنغافورة (يوليو ١٩٦٧) .

٢٤ – « تصميم المناطق السكنية في المدن المصرية »

مؤتمر المنظمة الأفريقية والآسيوية للإسكان – القاهرة (١٩٦٧) .

٢٥ – « التراث الحضاري في العمارة المعاصرة »

مؤتمر الاتحاد الدولي للمعماريين – براغ (يوليو ١٩٦٧) .

٢٦ – « مستقبل التعليم المعماري في مصر »

أعد للمجلس الأعلى للجامعات ونشر في مؤتمر المهندسين العرب – بغداد – العراق (ديسمبر ١٩٦٤) .

٢٧ – « تكوين المهندس المعماري – الحالة المصرية »

مؤتمر الاتحاد الدولي للمعماريين – باريس (١٩٦٤)

٢٨ – « التشكيلات المعمارية في تصميم المدينة »

مجلة جمعية المهندسين المصرية – القاهرة (أكتوبر١٩٦٣) .

٢٩ – « مستقبل الريف المصري »

دراسة تخطيطية مؤتمر الاتحاد الدولي للمعماريين – كوبا (١٩٦٣) .

٣٠ – « أسس تخطيط القرى المصرية »

مؤتمر المنظمة الأفريقية الآسيوية للإسكان – القاهرة (١٩٦٣) .

٣١ – « إعداد تخطيط القرية العربية »

مؤتمر المهندسين العرب – القاهرة (١٩٦٢) .

٣٢ – « دراسة تحليلية لتخطيط المدن المصرية »

مؤتمر المهندسين العرب – القاهرة (١٩٦٢).

النشاط العلمي والمهنى و العملى :

– المشاركة في ندوة منظمة الأغاخان عن الترميم الأثري–ماتليت–شمال باكستان (١٩٩٧).

– عضو لجنة تقييم المشروعات المقدمة لمؤسسة فولبريد الأمريكية بالقاهرة للتعاون العلمي بين الجامعات المصرية والأمريكية (١٩٩٥).

– المشاركة الاستشارية لمشروع الارتقاء بمدينة حلب القديمة (١٩٩٣).

– تنظيم الندوة العالمية عن فكر حسن فتحي لعمارة الفقراء (١٩٩٣).

– تنظيم جائزة حسن فتحي العالمية لعمارة الفقراء (١٩٩٣).

– المشاركة في ندوة منظمة الأغاخان للعمارة الإسلامية في زنزبار (١٩٩٢).

– المشاركة في ندوة الأغاخان عن التراث المعماري –عمان (١٩٩٢) .

– متحدث أول في أمسية معمارية بقسم العمارة والتخطيط بجامعة أدنبرة (١٩٩١) .

– تقويم المناهج العلمية بقسم العمارة بجامعة صنعاء (١٩٩١) .

– مقرر الندوة العلمية لمنظمة العواصم والمدن الإسلامية – الرباط (١٩٩٠) .

– المشاركة في ندوة جامع الدولة–بغداد (١٩٨٩).

– عضو اللجنة الاستشارية لتقويم مشروع ديوان سمو أمير الكويت ومكتب ولى العهد لمقر رياسة الوزراء بالكويت (١٩٨٨) .

– المشاركة في ندوة منظمة الأغاخان عن النقد المعماري –مالطة (١٩٨٧) .

– الإشراف على إعداد وتنظيم الدورات التدريبية للعاملين في أجهزة التخطيط المحلى لصالح الهيئةالعامة للتخطيط العمراني بالقاهرة (١٩٨٥) .

– مقرر ندوة العمارة الإسلامية – منظمة المدن العربية بالرياض – المملكة العربية السعودية (١٩٨٥) .

- المشاركة في ندوة التراث المعماري الإسلامي بالمجمع الملكي بعمان بالمملكة الأردنية الهاشمية (١٩٨٥) .
- مقرر لجنة الحضارة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة (١٩٨٥) .
- المشاركة في إعداد برامج التدريب في مركز التنمية العمرانية بالإسماعيلية لصالح الأمم المتحدة (١٩٨٤) .
- المشاركة في اللجنة الاستشارية لتقويم مشروع مبنى الجامعة العربية - تونس (١٩٨٤).
- المشاركة في لجنة تطوير التعليم المعماري بمنطقة العلوم والثقافة بالجامعة العربية بالكويت (١٩٨٤)
- المشاركة في ندوة منظمة الأغاخان للعمارة الإسلامية بأنقرة بتركيا (١٩٨٣) .
- تنظيم الأمسيات المعمارية الشهرية بمركز الدراسات التخطيطية والمعمارية .
- المشاركة في عدد من الندوات العلمية والبرامج الثقافية بالتليفزيون المصري .
- نشر العديد من المقالات في مجال الإسكان والتنمية في الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية في مصر ضمنها كتاب « كلمات صحفية « - المجلد الأول (المجلد الثاني تحت الطبع) .
- المشاركة في وضع المناهج العلمية لقسم العمارة الإسلامية بجامعة أم القرى .
- الإشراف المشترك على رسائل علمية مع الجامعات الأجنبية (جامعة أوسلو - موسكو- صنعاء - سدنى) .
- إلقاء محاضرات في دمشق وحلب وصنعاء وعدن وتونس والمغرب والعراق والأردن والمملكة العربية السعودية والكويت
- تنظيم دورات علمية لطلبة جامعة هدرسفيلد بإنجلترا لمنهج النظرية الجديدة تخطيط المدن الجديدة والعمارة في الإسلام .
- الإشراف على عدد من رسائل الماجيستير والدكتوراه في العمارة والتخطيط العمراني بكلية الهندسة - جامعة عين شمس .
- تحكيم للعديد من المقالات والبحوث للنشر في المجلات العلمية للجامعات العربية.
- عضو و رئيس لجان تحكيم العديد من المشروعات العمرانية والمعمارية في مصر والخارج.

النشاط الاستشاري

١ - تقرير تنظيم أجهزة التخطيط العمراني بوزارة الشئون البلدية والقروية بدولة قطر كمستشار للأمم المتحدة (١٩٨٩) .

٢- تقييم مشروعات الارتقاء بالمناطق المتخلفة في صنعاء باليمن كمستشار للأمم المتحدة (١٩٨٩) .

٣ - تقييم مشروعات التصحر في اليمن الجنوبية كمستشار لهيئة الأمم المتحدة برامج البيئة (١٩٨٦) .

٤ - مستشار بلدية الكويت في التخطيط العمراني لوضع إستراتيجية التنمية والتعمير ونقل التخطيط الهيكلي لمجلس التخطيط (وزارة التخطيط بعد ذلك) والتخطيط العمراني في إدارة البلديات (١٩٦٨ - ١٩٧٠) .

٥ - أثناء عمله كبير خبراء الأمم المتحدة قام بوضع الإستراتيجية العمرانية لمدن المملكة العربية السعودية ، وربط برامج الخطط الخمسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية بالبعد المكاني للتخطيط العمراني في الأقاليم والمدن والقرى . مع وضع أسس وقواعد المخططات الإرشادية ثم المخططات أو تقسيم الأراضي أو تنمية المناطق المبنية أو طرق

المسوح الاقتصادية والاجتماعية واستعمالات الأراضي وطرق الإخراج والإظهار والتقديم و الإشراف على وضع المخططات الإرشادية والتنفيذية لكثير من مدن المملكة العربية السعودية والكويت واليمن .... مع وضع أسلوب العمل الاستشاري في إطار استقرار العملية التخطيطية واستمرارها (١٩٣٣- ١٩٧٩).

الزيارات العلمية : جميع الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية وكندا والصين الشعبية وهونولولو واليابان وإيران وكينيا وتنزانيا وروسيا وأوزباكستان و تركيا وباكستان والفلبين وسنغافورة و ماليزيا و إندونيسيا و تايلاند و كوريا الجنوبية ومعظم الدول العربية في المغرب والمشرق.

قائمة الأعمال المعمارية : **أ - داخل جمهورية مصر العربية:**

- مسجد الزهراء بأرض جامعة الأزهر بمدينة نصر ٣٠٠٠ م٢ .
- قرية نسمة بالساحل الشمالي ، لصالح جمعية العاملين في مركز البحوث الاجتماعية والجنائية .
- النادي الاجتماعي بجامعة عين شمس بالقاهرة بالاشتراك مع د. عادل يس .
- المباني الرياضية والسكنية بقرية الشيخ عيسى الأوليمبية في مدينة الإسماعيلية.
- مدينة النورس بالإسماعيلية.
- المجموعة السكنية بإدفو.
- فيلات وشاليهات قرية آمون بالساحل الشمالي .
- قرية الرواد بالساحل الشمالي.
- المركز السياحي التجاري بمنطقة المسلة الناقصة بأسوان .
- المنطقة التجارية الخدمية بمرسى جزيرة فيلة بأسوان .
- الصالات والمباني الرئيسية في سوق القاهرة الدولية مع د. يحيى الزيني و د. فؤاد الفرماوي .
- معهد بحوث الأرز بسخا - كفر الشيخ.
- تطوير محطات البحوث الزراعية بالشرقية والإسماعيلية .
- مبنى مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ومجمع سكنى .
- عمارات سكنية بمدينة نصر ومصر الجديدة .
- فيلا نعمة بأبو سلطان.
- المركز التجاري بمنطقة الواحة بالإسماعيلية .
- المسرح المكشوف بالإسماعيلية .
- مبنى بنك الشرقية الوطني للتنمية بالزقازيق .
- مبنى إدارة الطرق والكباري بالزقازيق .
- النادي الاجتماعي بالنادي الإسماعيلي بالإسماعيلية .
- مبنى هيئة التأمينات الاجتماعية بالقاهرة مع د. يحيى الزيني و د. فؤاد الفرماوي .
- عمارات النصر ببورسعيد لإسكان ضباط الشرطة.
- مركز التدريب لمركز شبكة معلومات القاهرة الكبرى.
- مشروع السويدي الخيري بالتجمع الخامس بالقاهرة الجديدة.
- تطوير متحف الشرطة بالقلعة- القاهرة.
- تطوير متحف المركبات الملكية بالقلعة - القاهرة.
- متحف الاسماعيلية بمدينة الإسماعيلية.

- تطوير مقر الإذاعة البريطانية بالقاهرة.
- مشروع صالة الألعاب اليابانية - نادي هليوبوليس(صالات جيمانيزيوم).
- المنطقه الصناعية بأسوان.
- مشروع النادي الاجتماعي بمنطقة الواحة - محافظة الإسماعيلية.
- مشروع النادي الرياضي بمنطقة الواحة بمحافظة الإسماعيلية.
- مشروع قاعة للمؤتمرات بالإسماعيلية.
- مشروع المركز التجاري السياحي بمرسى كلابشة.
- أعمال التطوير والتجديد بجزيرة النباتات - أسوان.
- مكتبة د. نعمات فؤاد -القاهرة.
- قرية السنابل السياحية بمدينة الغردقة -البحر الأحمر.
- مبنى معرض مدينة ٦ أكتوبر بأرض المعارض بالقاهرة
- مبنى المعارض والمسجد والمطاعم - بمركز المؤتمرات والمعارض لمستثمرى ٦ أكتوبر .

الأعمال المعمارية بالدول العربية :

- مشروع مبنى وزارة النفط بصنعاء - اليمن.
- مسجد كورنيش جدة - المنطقة المركزية.
- مبنى مشروع الأمم المتحدة للتنمية العمرانية بالرياض - السعودية.
- مبنى مقر الممثل القيم للأمم المتحدة ونادى اجتماعي - الرياض - المملكة العربية السعودية.
- فيلا عبد العزيز الحمدان - الكويت
- مشروع تجمع سكنى إداري تجارى - ملك وزارة الأوقاف - جدة
- مشروع مركز تجارى وقصر أفراح بجدة - المملكة العربية السعودية .
- نماذج للمساكن الريفية في مناطق مختلفة بسوريا.
- مبنى كلية التربية بجامعة صنعاء. -
- مبنى كلية التربية بجامعة تعز وتخطيط الجامعة.
- مبنى كلية التربية بجامعة الحديدة وتخطيط الجامعة.
- مباني كلية التربية بجامعة عدن.
- تصميم أولى لشركة التبغ بصنعاء - اليمن .
- تصميمات أولية لعدد من فيلات في جدة - السعودية .
- مشروع مبنى الجمعية التعاونية بالعين بالإمارات.
- عمارة الشيخ سليمان الأحمدي بالمدينة المنورة بالسعودية .
- عمارة الأستاذ عبد الباري الشاوي بالمنطقة المركزية بالمدينة المنورة - السعودية .
- تصميم مستقبلي للمسجد الحرام بمكة المكرمة.
- تصميم أولي للعمارات بمنطقة جبل عمر بمكة المكرمة لصالح شركة مكة للإنشاء والتعمير.
- مشروع فندق كدي- مكة- المملكة العربية السعودية.
- مشروع صالة المؤتمرات الكبرى - بجامعة صنعاء - اليمن.
- مشروع مجمع سكني تجاري وإداري ومسجد الملك عبد العزيز-جدة.

قائمة أعمال التخطيط العمراني :

أ – داخل جمهورية مصر العربية :

- تخطيط التجمع العمراني السكنى الأول شرق القاهرة (٢٥٠٠٠٠ نسمة)
  تخطيط منطقة الشيخ هارون بأسوان.
- تخطيط قرية نسمة السياحية بالساحل الشمالي.
- تخطيط قرية الرواد السياحية بالساحل الشمالي.
- الحي السكنى الجديد بالترعة الرمادية بإدفو – أسوان.
- قرية سياحية إنتاجية بكوم أمبو بأسوان.
- تخطيط المنطقة السياحية شرق بور فؤاد – محافظة بورسعيد.
- تخطيط مدينة النورس بالإسماعيلية.
- تخطيط قرية سياحية بمنطقة الأغاخان بأسوان.
  قرية السنابل بالغردقة.
- دراسة تخطيطية ما قبل الاستثمار لمساحة ١٠٠٠ فدان في مدينة ٦ أكتوبر شركة الشرق للتأمين.
- دراسة تخطيطية لما قبل الاستثمار لأرض الأمن القومي–شارع الهرم.
- الدراسات التخطيطية التفصيلية ودراسات الجدوى الاستثمارية لمنطقة شمال الجمالية (مشروع للبنك الدولي).
- مخطط إرشادي لأسوان الجديدة.
- التخطيط السياحي للفيوم وبحيرة قارون مع مكتب المعونة الفنلندية.
- إعداد دلائل الأعمال التخطيطية لصالح الهيئة العامة للتخطيط العمراني بوزارة التعمير والإسكان بمصر (١٢ دليل عمل) وهم كالآتي:

* إعداد المخطط الإرشادي للمدينة.
* إعداد المخطط الإرشادي للقرية.
* جمع وتبويب وتجديد البيانات التخطيطية.
* تنظيم وإدارة أجهزة التخطيط والتنمية المحلية.
* إعداد المخططات الإرشادية للمناطق المتخلفة.
* إعداد برامج الارتقاء بالبيئة العمرانية في المدينة.
*إعداد برامج الارتقاء بالبيئة العمرانية بالقرية.
*إعداد المخطط العام للمدينة.
* إعداد المخطط التفصيلي للمدينة .
* إعداد المخطط العام للقرية .
* إعداد المخططات الوضعية التفصيلية للقرية.
*إعداد مخطط تقسيم الأراضي .

- التخطيط العام لكليات الشريعة وأصول الفقه بجامعة الأزهر حول مسجد الزهراء.
- تخطيط مدينة المستقبل بالإسماعيلية. –
- تخطيط منطقة الواحة السياحية بالإسماعيلية.
- تخطيط المنطقة السياحية للبيت النوبي بأسوان.
- تخطيط موقع مجمع الشريف الصناعي –مدينة العاشر من رمضان.

ب أعمال التخطيط العمراني بالدول العربية :

- دراسات التخطيط العمراني للمنطقة المركزية بالكويت .
- تطوير منطقة السوق الصغير بمكة المكرمة
- تخطيط المنطقة حول المسجد الحرام بمكةالمكرمة لصالح شركة مكة للإنشاء والتعمير.
- تخطيط أولى لمدينة قابوس الجامعية الإسلامية (العرفان) بمسقط - سلطنة عمان .
- المخطط العام لجبل عمر بمكة المكرمة.
- مخطط حديقة شبه الجزيرة العربية -مكة المكرمة.
- تطوير حي القرارة -مكة المكرمة.

الطباعة : مشهور باك

رقم الإيداع : ١٣٦٦٦/ ٢٠٠٠

الترقيم الدولى : I.S.B.N 977-5417-02-3

التاريخ : ١٤٢١/ ٤ /
الموافق : ٢١ / ٧ /٢٠٠٠م
الرقم :

الجمعية السعودية لعلوم العمران
The Saudi Umran Society

سعادة الدكتور عبدالباقي إبراهيم حفظه الله
رئيس مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

تلقيت ببالغ الشكر والتقدير هديتكم القيمة المتمثلة بالكتاب الذي يحتوي على سيرتكم الطيبة خلال مشواركم في البحث عن أصول العمارة في الإسلام والمحتوي على خبراتكم ونظرياتكم المنطلقة في المنهج الإسلامي المنظم لحياة الفرد والجماعة في العمارة والعمران ، ويطيب لي أن أهنئكم على المستوى الرفيع الذي ظهر به الكتاب والجهد المميز في إصداره ، والذي سيكون له فائدة كبيرة بمشيئة الله تعود على الباحثين في هذا المجال . سائلاً المولى عز وجل أن يكلل جهودكم المخلصة بالتوفيق والسداد .

وتقبلوا وافر التحية والتقدير ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

الرئيس الفخري
للجمعية السعودية لعلوم العمران

سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز

ص.ب ٩٤٥١٧ الرياض ١١٦١٤
هاتف : ٤٨٠٢٠٠٨ ٩٦٦١ +
فاكس : ٤٨٨٠٥٣٥ ٩٦٦١ +
P.O.Box 94517 Riyadh 11614
Tel. + 9661 4802008
Fax. + 9661 4880535

مضمون الكتاب :

دائماً مايطرح مضمون العمارة الإسلامية للمناقشة فى مختلف المحافل المعمارية وذلك بهدف البحث عن الهوية التى يمكن أن تتميز بها عمارة العالم العربى والإسلامى بعد أن طغت عليها قيم العمارة الغربية كما طغت على مختلف المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وانتقل الحوار إلى مناقشة مفهوم الصفة الإسلامية التى وصفت بها هذة العمارة وهل التشكيلات و المفردات المعمارية المرتبطة بها من قباب وأقبية وعقود وزخارف هندسية ونباتية هى العامل المميز لهذة العمارة ؟ وهل هى النسب المستنبطة من التحليلات الهندسية للمساقط الأفقية والقطاعات الرأسية هى الحاكمة لهذه العمارة ؟. ثم أين المنهج الإسلامى فى ظل هذه التساؤلات خاصة وأن العمارة الإسلامية كما تقدمها المراجع التاريخية تتمثل فى الصروح المعمارية التى ظهرت فى زمان فترة مايسمى بالعصور الإسلامية وفى الحيز المكاني لما يسمى بالعالم الإسلامى من المحيط إلى حدود الهند.. أى فى زمان محدد ومكان محدد مع أن الإسلام هو دين كل زمان ومكان يمتد من أقصى الصين شرقاً إلى أقصى أمريكا غرباً ومن الشمال إلى الجنوب ويتخلل صحارى و غابات القارة السوداء.

من هنا كان البحث فى هذا الموضوع من مدخل آخر أساسه الإسلام كدين وحضارة وأسلوب حياه وتقدم وبناء وإعمار ، وكما وضع الإسلام قواعد بناء الإنسان فإنه بالتالى قادر بالقياس على وضع قواعد بناء العمران . وانقلب بذلك البحث فى العمارة الإسلامية إلى البحث عن العمارة فى الإسلام وهذا مايتعرض له الكتاب من خلال سلسلة من الخبرات المتراكمة التى اكتسبها المؤلف على مدى خمسين عاماً من العمل والبحث والدراسة والتأليف والنشر فى سيرة ذاتية إلى أن وصل إلى القناعة بالمدخل الجديد لمفهوم العمارة فى الإسلام مرتكزاً على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بالنص أو بالقياس حتى تبلورت له هذه النظرية العلمية التى تثبت فيها القيم الإسلامية وتختلف فيها القيم التشكيلية باختلاف المكان والزمان الأمر الذى ربما يساعد على تطوير المناهج والنظريات المعمارية فى العالم العربى والإسلامى .

وقد توخى المؤلف وجه الله سبحانه وتعالى فى محاولة لإظهار أحد الجوانب الهامة في الإسلام والتي لم تطرق من قبل فى مراجع أخرى بهذا القدر من التحليل والدراسة والتطبيق عملياً ونظرياً .